مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٩) العدد (٣) خريف ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

مركزية القرآن الكريم في ترسيخ ثقافة اللاعنف من منظور بديع الزمان
- قراءة للواقع وبحث عن الحلول-

أ.م.د. إدريس قادر حمد أمين
قسم الدراسات الإسلامية, كلية العلوم الإسلامية, جامعة صلاح الدين,أربيل ,اقليم كردستان، العراق
idrees.hamadameen@su.edu.krd

أ.م.د. فرهاد إبراهيم أكبر الشواني
قسم الدراسات الإسلامية, كلية العلوم الإسلامية, جامعة صلاح الدين,أربيل ,اقليم كردستان، العراق
farhad976@yahoo.com

معلومات البحث

تاريخ البحث:
الاستلام:٢٠٢٢/١٢/٣
القبول:٢٠٢٢/١/٣٠
النشر: خريف ٢٠٢٤

الكلمات المفتاحية:
The Qur'an, Culture of Nonviolence, Badi Al-Zaman, Risa'il Al-Nur, Security

Doi:
10.25212/lfu.qzj.9.3.39

الملخص

إن التنافس والصراع على حطام الدنيا الزائل، والاقتتال العنيف على الحصول على المنافع المادية، والسيطرة على مقاليد الحكم، وبسط النفوذ بأي شكل من الأشكال، هي أحداث مروعة ابتليت بها البشرية في جميع أرجاء المعمورة، لدرجة أن الكيان الإنساني برمته بات مهددا بمخاطر جمّة تقلل من شأنه الوجودي والقيمي، وتذهب به نحو فناء الجنس البشري أو ذهاب أخلاقه.

فالثقافة القائمة على تحصيل المنافع المادية والمعنوية من غير مبالات لما هو ممنوع ومحظور هو أساس للعنف الحاصل في المجتمعات الإنسانية اليوم، ونتج عن ذلك تبلور مفاهيم عدوانية كادت النفوس والطباع تعتاد عليها في التعامل والحوار، وخطورة هذا الواقع المزري هو الذي دفعنا أن نختار موضوعا حيويا يبصرنا بحلول جذرية تعين البشرية لإصلاح واقعها لتعود إلى أصل فطرتها النقية الزكية، وتتخذ السلم والتسامح والعدل أساسا للكمال والسمو، وتحظى فيما بعد بالسعادة والهناء، وكل ذلك وفق منهج مرسوم يستند على أصول قرآنية، ومرتكزات ربانية، ومن هنا كان موضوع بحثنا يتصدره عنوان ذو علاقة وثيقة بما ذكرناه آنفا ألا وهو: (مركزية القرآن الكريم في ترسيخ ثقافة اللاعنف من منظور بديع الزمان- دراسة للواقع وبحث عن الحلول-).

إن نظرة بديع الزمان سعيد النورسي لهذا الموضوع نابع من معاناته ومشاهداته للأحداث الأليمة التي عصفت بالبشرية إبان الحربين العالميتين- الأولى والثانية-، إذ شهد العالم في حينها مآسي وويلات، فالخراب قد طال الديار والضمير والشعور والوجدان، فأصبح الحال مسخاً، والواقع مأتما، لذا حاول النورسي بما أفاض الله تعالى عليه من علوم قرآنية أن يجد حلولا لما حصل، ويصلح هذا الواقع المتردي مستعينا بأدوية استلهمها من صيدلية القرآن الكريم.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٩) العدد (٣) خريف ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

1-المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث الأمين سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين، أما بعد:

فأن ما يشهده العالم المعاصر من دمار رهيب، وعنف مخيف، وظلم عارم، وأنظمة مستبدة، وصراعات مريرة لا تنتهي، وجراحات غائرة لا تلتئم، جعل الناس في قلق وهمّ، وحزن وغم، أفتك بهم الجوع والفقر، وأوهن عزيمتهم الجهل واليأس، فباتوا يصارعون موتا معنويا إثر تجرعهم سما زعافا، حتى أصبحت حياتهم بلا روح، وعقولهم بلا شعور، وقلوبهم بلا رحمة، وأحاسيسهم بلا رأفة، وما ذلك إلا نتيجة ذهابهم مغاضبين الفطرة الكونية، ومعارضين الشرعة الربانية، بالتحكم والولاء للمدنية الحاضرة التي تدعي الحرية والنهضة والرقي تحت شعارات براقة لينخدع بها السذج من العوام، ويتأثر بها أرباب الدنيا وأهل الفسق والمجون.

نعم إن المدنية الحاضرة ومن طبل بطبولها ورقص على أنغام أهازيجها يبغون حياة فوضوية من دون دين يهذبهم أو قانون يفصل بينهم، متحاكمين إلى دساتير النفس والشيطان، فباتوا يرددون هتافات منها: (الصراع من أجل البقاء، والحياة جدال وصراع) فعمّ الفساد في الأرض، وشاع الخراب فيها، فتكررت بذلك آلام الحوادث الماضية، وجرى عليها سنة الله تعالى في خلقه:{ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}[1]. يقول النورسي: "دبّ في العالم الفساد وأحاطه بظلمات الإرهاب والفوضى، وعمت الحياة والأخلاق مظالم شنيعة وإلحاد شنيع، فظهر الفساد في البر والبحر، نتيجة تزلزل السد القرآني العظيم، وهو الشريعة المحمدية الغراء"[2]، إذ تأبى النجوم اللامعة أن تكون أمنة للمفسدين، وترفض الأرض أن تحتضن في حجرها المارقين.

لقد تفهم النورسي الواقع المتردي الذي تعيشه الإنسانية مما دفعه إلى أن يبادر بالإصلاح ليوقظ البشرية من غفلتها لتتدارك ما بقي لها من عمر على وجه هذه المعمورة، وتبادر إلى إنقاذ إيمانها لتحصيل سعادة آجلة، وبناء حياة عاجلة حرة كريمة في ظل مفاهيم وأسماء متجلية من الأسماء الإلهية الحسنى، فنادى بالرحمة والرأفة والمحبة والشفقة والعدل والإحسان والسلم والأمان، وأخذ يرنو بنظره إلى آفاق المستقبل بإلهام من فيض القرآن الكريم، ليعلن صراحة أمام العامة والخاصة أن الدواء الناجع، والبلسم الشافي لجميع العلل والقروح والجروح لابد أن تؤخذ من صيدلية الوحي الإلهي المتمثلة بالقرآن الكريم والسنة النبوية.

ولقد برهنت تجارب الماضي أن القرآن الكريم أنجع دواء وخير معين للنجاة من العنف والإرهاب منذ أن بدأت آياته تتنزل على قلب الرسول الأمين -صلى الله عليه وسلم-، فاستجابت لها النفوس، وخضعت طواعية لأحكامها الرقاب، واستضاءت بأنوارها البوادي والقفار، فعم الأمن والسلام، وسادت

(1) سورة الروم، الآية41.
(2) الملاحق161.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٩) العدد (٣) خريف ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

المحبة بين شعوب فرقتها التناحر والنزاع، وهكذا استعادت الحياة نضارتها من جديد، واستنشقت البشرية نسيم الصباح المشرق بالأمل.

فلما كان القرآن الكريم سببا لذلك التغيير الإيجابي رأينا من الضرورة بمكان أن نكتب بحثا نبرز فيه (مركزية القرآن في ترسيخ ثقافة اللاعنف من منظور بديع الزمان- قراءة للواقع وبحث عن الحلول-) فكانت تلك الضرورة عنوانا لبحثنا.

1,2 هدف البحث

البحث عن حلول جذرية للحد من ظاهرة العنف المتفشية في المجتمع الإنساني، وتبصير الأفراد باتخاذ الأسس الرصينة والمرتكزات المتينة في ترسيخ ثقافة السلم والأمن التي بيّنها القرآن الكريم.

1,3 خطة البحث

اقتضت طبيعة البحث والمادة العلمية تقسيم البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، فاكتنف المبحث التمهيدي تعريفا بثقافة اللاعنف، ثم أردف بمبحث أول سُلط الضوء فيه على موقف النورسي من أحداث العنف في عصره، وأما المبحث الثاني فقد خصص للحديث عن المرتكزات القرآنية في ترسيخ ثقافة اللاعنف من منظور النورسي، وقد تضمن ثلاثة مطالب، أولها: المرتكز التكويني، وثانيها: المرتكز العقدي، وثالثها: المرتكز التشريعي، وخُتم البحث بخاتمة عُرض فيها أهم النتائج التي توصل إليها، ثم أُتبع بقائمة للمصادر والمراجع مرتبة حسب الحروف الهجائية.

المبحث التمهيدي
لمحة تاريخية موجزة عن حياة بديع الزمان، والتعريف بثقافة اللاعنف

2,1المطلب الأول: لمحة تاريخية موجزة عن حياة بديع الزمان

هو سعيد بن الصوفي ميرزا، واسم والدته نورية، ولد في قرية نورس التابعة لناحية إسباريت بقضاء خيزان من أعمال ولاية بتليس بتركيا سنة 1876م، درس على يد أخيه الأكبر الملا عبدالله، ثم بعد ذلك توجه إلى مدرسة الشيخ محمد أمين افندي بقرية تاغ الواقعة في ناحية إسباريت، ثم بعد ذلك ذهب إلى قرية بيرميس ثم إلى مصيف شيخ خيزان وأخذ علمه عن الشيخ سيد نور محمد، واستطاع في صغره أن يحفظ القرآن الكريم وكثيرا من أمهات الكتب في علوم الشريعة فضلا عن شغفه بمطالعة كتب الرياضيات والعلوم الكونية، ولشدة ذكائه ونبوغه في العلم لقب ب(بديع الزمان) وهو في عمر السادسة عشرة.

تعرض النورسي لمخاطرة كثيرة، ومصائب عديدة، من نفي وسجن وتعذيب نتيجة محاربته للسياسات الظالمة، واللادينية التي كان يقوم بها مطفى كمال أتاتورك، واستطاع -رحمه الله- أن ينشر حقائق القرآن الكريم في أرجاء تركيا فألف رسائل النورالبالغة أكثر من مائة وثلاثين رسالة، فاستطاع

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٩) العدد (٣) خريف ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

بهذه الرسائل إقامة حصن منيع أمام الأفكار الإلحادية والهجمات اللادينية التي يقوم بها الحاقدون على الإسلام.

توفي النورسي -رحمه الله- سنة 1960م بمدينة أورفة وشهد جنازته جموع غفيرة من أهل المدينة ودفن هناك ثم قامت السلطات آنذاك باستخراج جثمانه الشريف ونقله إلى مكان مجهول [1].

2,2 المطلب الثاني: التعريف بثقافة اللاعنف

إن إطلاق كلمة الثقافة وحدها دون وصفها أو إضافتها إلى كلمة أخرى لا تعني إلا معرفة أسلوب الحياة، أما الكلمة التي نحن بصدد فذلكتها والتي اخترناها عنوانا لبحثنا فإنها من المصطلحات الحديثة التي يكون فيها المضاف إليه أسما لـ (لا) النافية للجنس، إذ تنفي وجود ذلك المنفي عن المنفي عنه، لتثبت فيه ضده، فعندئذ يراد بمجموع كلمتي ثقافة اللاعنف –المضاف والمضاف إليه- هو ثقافة الرفق واللين والشفقة، ولأجل بيان كلا المصطلحين يتوجب علينا أن نعرفهما منفصلين كي تتم الفائدة ونغنم المقصود.

أولاً: تعريف الثقافة في اللغة والاصطلاح:

1- الثقافة لغة: مشتق من الفعل ثَقِفَ إذا لَزِمَ، وثَقِفْتُ الشيءَ وهو سرعةُ تَعَلُّمه، وقَلْبٌ ثَقْفٌ أي سريعُ التعلُّم والتَفَهُّمِ [2]، وثَقِفَ الشيءَ ثَقْفاً وثِقافاً وثُقُوفةً حَذَقَه ورجل ثَقْفٌ وثَقِفٌ وثُقُفٌ حاذِقٌ فَهِم، وثَقُفَ الرجلُ ثَقافةً أي صار حاذِقاً خفيفاً [3].

2- الثقافة اصطلاحا: فقد عرفت بتعريفات عديدة، منها بأن الثقافة تطلق على:"كل ما فيه استثارة للذهن، وتهذيب للذوق، وتنمية لملكة النقد والحكم لدى الفرد أو في المجتمع. وتشتمل على المعارف والمعتقدات، والفن والأخلاق، وجميع القدرات التي يسهم بها الفرد في مجتمعه، ولها طرق ونماذج عملية وفكرية وروحية، ولكل جيل ثقافته التي استمدها من الماضي، وأضاف إليها ما أضاف في الحاضر، وهي عنوان المجتمعات البشرية"[4] ، وقد عرفها هنري لاوست بأنها: "مجموعة الأفكار والعادات الموروثة التي يتكون منها مبدأ خلقي لأمة ما، ويؤمن أصحابها بصحتها، وتنشأ منها عقلية خاصة بتلك الأمة فتمتاز عن سواها"[5]، وهو تعريف أمثل للثقافة كما نراه ونرجحه.

---

(1) ينظر: السيرة الذاتية، 56.
(2) ينظر: كتاب العين139/5.
(3) ينظر: لسان العرب19/9.
(4) ينظر: المعجم الفلسفي58.
(5) نظرية الثقافة9.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٩) العدد (٣) خريف ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

ثانياً: تعريف العنف في اللغة والاصطلاح:

1- العنف لغة: ضدُّ الرفق، عَنَفَ يَعْنُفُ عَنْفاً فهو عنيفٌ إذا لم يكن رَفيقاً في أَمره واعْتَنَفَ الأَمرَ أَخذه بعُنف، ومَن لا رِفْقَ له برُكوبِ الخَيْلِ والشديدُ من القولِ والسيرِ يسمى عَنيفاً [1].

2- العنف اصطلاحا: لا يخرج تعريفه عن التعريف اللغوي الذي هو ضد الرفق [2]، واستنادا على الأضداد يمكن أن نعرف العنف: بأنه الشدة في التعامل، والغلظة في مواجهة الآخرين بالقول أو بالفعل مسبباً جرحا معنويا أو إيذاءً جسديا أو ضرراً مالياً.

3-المبحث الأول

موقـــــف النورســـي من أحـــداث العنـــف فـــي عصـــره

شهد النورسي مدة حياته أحداثا مليئة بالآلام، ووقائع مكتظة بالأحزان، فقد أسدل الظلم ستاره على العالم، فسلبت الحروب من البشرية راحتها، حتى تجردت النفوس من الأحاسيس والمشاعر النبيلة، وانعدمت القيم والأخلاق الرصينة، وبيعَ الضميرُ بثمن بخس، فلا تكاد ترى للمحبة وجوداً، ولا للرأفة أثراً، وضرب الجوع واليأس والجهل أطناب الأرض، واستشرى الفساد في كل حدب وصوب، وتمكنت الشرذمة الضالّة من بسط نفوذها، وأصبحت مقاليد الحكم في قبضة دجاجلة أفَّاكين، فمسخوا الحق والحقيقة باسم السياسة "فإذا بالظلم يلبس قلنسوة العدالة، وإذا بالخيانة ترتدي رداء الحمية بثمن زهيد، ويُطلق اسم البغي على الجهاد في سبيل الله، ويسمّى الأسر الحيواني والاستبداد الشيطاني حرية، وهكذا تبادلت الأضدادُ صورَها"[3]، فسلبوا من الناس الهناء ، واقتلعوا جذور الحياة الهادئة. فهذه الأسباب زادت من هموم النورسي وأقضّت مضجعه، وأورقت جفونه، إذ ليست النائحة الثكلى كالمستعارة، فلم يهنأ له بال، ولم يقر له قرار حتى أعد العدة لتخليص الناس من هذا الواقع المتردي، واضعاً الحلول بعد تمحيص وتدقيق، وواصفاً العلاج بعد تشخيص منابع العلل والأمراض، فوجد أن الخلاص من ذلك البؤس، والنجاة من تلك الفوضى، لا يكون إلا باتباع القرآن الكريم، فيقول: "عصرٌ مريض، وعنصرٌ سقيم، وعضو عليل، وَصفَتُه الطبية هي اتّباع القرآن"[4].

فرسائل النور خزينة كبرى تحوي دساتير قرآنية تخاطب الفطرة البشرية ملبية احتياجاتها، وتحاكي العقل، وتستنطق القلب والروح، لتستعيد الحياة بهجتها، فيحصل التوازن بعد الاختلال، ويشعر الإنسان بإنسانيته، ويحس بسمو هدفه، فيكون ينبوعا فياضا بالخير والحب والحنان والشفقة، لذا فإن تلك الرسائل وترشدنا إلى خمسة أسس ثابتة نتمكن بها من إنقاذ البلاد والحياة الاجتماعية من الفوضى والانقسام، وهي كالآتي:

---

(1) ينظر: كتاب العين157/2، والقاموس المحيط1085، ولسان العرب257/9.
(2) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي529.
(3) الكلمات،834 والمكتوبات،595.
(4) المكتوبات،591.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٩) العدد (٣) خريف ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

1- الاحترام المتبادل.
2- الشفقة والرحمة.
3- الابتعاد عن الحرام.
4- الحفاظ على الأمن.
5- نبذ الفوضى والغوغائية، والدخول في الطاعة"[1].

ولقد اجتهد النورسي بما أنعم الله تعالى عليه من علوم قرآنية في ترسيخ تلك الأسس الخمسة التي هي مرتكزات لثقافة اللاعنف في المجتمع، ودعائم للتسامح والمحبة، فرأى أن الحياة لابد أن تجري وفق الأولويات والحاجات الضرورية، فالأهم ثم المهم، والعدول عن هذه القاعدة غالبا ما ينتج عنه مفاسد لا تحمد عقباها، لذا فقد اتخذ مجموعة من القواعد الشرعية التي تندرج ضمن فقه الأولويات أصولا لنبذ العنف والحيلولة دون انتشار الإرهاب والفوضى، ولإصلاح ما أفسدته الإيادي اللئيمة، مثل قاعدة: من محاسن الشريعة سد أبواب الفتن، وقاعدة درء المفاسد أولى من جلب المصالح، والضرورات تبيح المحظورات.

ولتوضيح موقف النورسي من أحداث العنف التي حصلت في عصره وطرق معالجتها وفق مبدأ الأولويات كان من الضرورة أن نسلط الضوء على بعض من جوانب سيرته، والاستفادة منها في هذا العصر كحل لمشكلاتنا بطريق القياس والمماثلة واستقراء الماضي مع الأخذ بمعطيات الواقع وما تمخّض منها، وبيان ذلك في النقاط الآتية:

أولا: نشرالإيمان التحقيقي وإنقاذ الإيمان من الضلالة [2]، إذ يرى النورسي أنَّ أعظم خطر على المسلمين في هذا الزمان هو فسادُ القلوب وتزعزُعُ الإيمان بسبب الضلال القادم من الفلسفة والعلوم التي أُسيء استعمالها. وإن العلاج الوحيد لإصلاح القلب وإنقاذ الإيمان إنما هو النورُ وإراءة النور [3]. فالإيمان عند النورسي أهم المسائل وأعظمها والتي لابد أن ينشغل الناس بها، وأن الحياة والشريعة وإن كانتا في نظر الناس عامة وضمن متطلبات أوضاع العالم من أهم تلك المسائل، إلا أن تحقيق هذه المسائل الثلاث دفعة واحدة في الأرض لا يوافق سنة الله الجارية في البشرية، لذا كان من الضروري الانشغال بما هو أولى وأهم، لئلا تفقد خدمةُ الإيمان نزاهتَها وصفاءها لدى الناس عامة، ولكي يتحقق لدى عقول عوام الناس -الذين يمكن أن يُستغفلوا ببساطة- أن تلك الخدمة ليست أداة لأي مقصد آخر [4].

ولعل الذي دفع بالنورسي أن يجعل الإيمان على رأس هرم أولوياته هو العنف والفوضى الذي أحدثه الإلحاد [5]، فهو يرى أن المسلم لا يشبه غيره فمتى سقط في شباك الكفر وتأثر بالأفكار الضالة أصبح

---

(1) الشعاعات384.
(2) ينظر: الملاحق184.
(3) ينظر: اللمعات145.
(4) ينظر: الملاحق129.
(5) ينظر:الشعاعات383.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٩) العدد (٣) خريف ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

فوضويا إرهابيا، إذ لا يمكن عندها السيطرة عليه، ويفقد ولائه للوطن والنظام [1]. فبغية إنقاذ الإيمان وترسيخ ثقافة اللاعنف وبث روح التسامح في كيان الناس ووجدانهم، والحفاظ على أمن البلاد ونظامه مضى النورسي قدما ينشر حقائق القرآن الكريم ضمن رسائله النورانية لا يعتريه نَصَب، ولا ينتابه فتور، منادياً بأعلى صوته معتزا بمبدئه وهو في قاعة المحكمة: "إن رسائل النور لا علاقة لها بالسياسة، بل تقوم بتحطيم الكفر المطلق -الذي أسفله الفوضى وأعلاه الاستبداد المطلق- وتفتيته وردّه على أعقابه... وتسعى لتأسيس الأمن والنظام والحرية والعدالة في هذا البلد، لذا أَطلب تكليف هيئة علمية واجتماعية عالية لتدقيق هذه الرسالة، فإن لم تقتنع هذه الهيئة بما أقول فإنني أرضى بكل عقاب وبأي نوع من أنواع الإعدام"[2].

ثانيا: الابتعاد عن السياسة الحاضرة الدائرة رحاها على المنافع الذاتية، إذ وصفها النورسي بأنها وحش رهيب، والتودد إلى وحش جائع لا يدرّ عطفه بل يثير شهيته، ثم يعود ويطلب منك أجرة أنيابه وأظفاره[3]، ونعتها -أيضا – بأنها شيطان في عالم الأفكار ينبغي الاستعاذة منها[4]، إذ أنها ترتكز على الظلم، فلا يراعى فيها حقوق الناس؛ لأن الأشخاص يُضحّى بهم في سبيل الحفاظ على الدولة واستتباب النظام في البلاد[5]، فالسياسة تُضحي بالأكثرية في سبيل الأقلية، بل تُضحي قلة قليلة من الظلمة بجمهور كبير من العوام في سبيل مقاصدها[6]. فخوف النورسي من الظلم المستشري في السياسة، وتجنبا للأنانية التي تستند عليها، وتلافيا من الخداع والأكاذيب التي تتميز بها، وهناك احتمال أن يكون الشخص آلة بيد الأجنبي دون أن يشعر [7]، وخشية الوقوع في التحيز لجهة معينة والولاية لها، وصونا لدماء الأبرياء وحفاظا على إيمانه وإخلاصه، ترك السياسة معلنا أنها رأس الفتن والبلاء والعنف، فيقول ما نصه: "إن الشفقة والضمير والحقيقة تمنعنا من السياسة. لأنه لو كانت نسبة المنافقين الملحدين الذين يستحقون العقاب اثنين من عشرة، فهناك سبعٌ أو ثمان من الأبرياء من أقاربهم وذويهم. وهناك الأطفال والعوائل والشيوخ والمرضى. فإذا نزلت المصيبةُ والبلاء فإن أولئك الأبرياء الثمانية سيسقطون في أتون المصيبة. ولربما سيلحق بالمنافقين الاثنين والملحدين ضرر طفيف. ولهذا فإن ما في ماهية رسائل النور من الشفقة والرحمة والحق والحقيقة قد حالت دون الدخول في السياسة بوسائل الإخلال بالإدارة والنظام فضلا عن أن نتائجها مشكوك فيها"[8]، فدرءاً للفتن وسداً للذريعة تخلى النورسي عن السياسة معلنا أن رسائل النور لا تهتم "بالتيارات التي تنبني على مشاعر الانحياز والموالاة ولاسيما للتيارات السياسية،

---

(1) ينظر: الملاحق403.
(2) الشعاعات315.
(3) ينظر: الكلمات834، والمكتوبات595.
(4) ينظر: الكلمات848.
(5) ينظر: المكتوبات71.
(6) ينظر: الكلمات848.
(7) المكتوبات79.
(8) الملاحق201.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٩) العدد (٣) خريف ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

وذلك لأن عِرق الانحياز يفسد الإخلاص ويغيّر لون الحقيقة، حتى إن السبب في تركي السياسة منذ ثلاثين سنة هو أن عالما صالحا قد أثنى بحرارة على منافق يحمل فكرا ينسجم مع فكره السياسي. وفي الوقت نفسه انتقد عالما صالحا يحمل أفكارا تخالف أفكاره، انتقادا شديدا حتى وصمه بالفسق، بمعنى أن عرق المنافسة إذا اختلط معه التحيز السياسي، نشأت أخطاء عجيبة مثل هذا. ولهذا قلت: (أعوذ بالله من الشيطان والسياسة)، فتركت السياسة من ذلك الوقت"[1].

ثالثا: الحفاظ على أمن البلاد واستتباب النظام فيها كانت من أولويات رسائل النور وهذا واضح من خلال دور النورسي وطلابه الأوفياء في تهدئة الأوضاع والمشاعر المتهيجة، كي لا ينجرف المجتمع في صراعات مقيتة تؤدي إلى تمزيقه وتفكيكه، وتؤول به إلى قطع أوصاله وسفك دماء أفراده وانتهاك أعراضهم وسلب أموالهم، وفيما يأتي نذكر بعض المواقف التاريخية:

1- قيامه بتهدئة مشاعر الناس المتهيجة، خشية أن يخلّ عوام الناس بالنظام وأمن البلاد بتدخّلهم في السياسة، -ولاسيما- في اجتماع الطلاب في جامع بايزيد، وفي المولد النبوي المقام في أياصوفيا[2]، وفي مسرح الفرح، إذ كادت الفوضى التي عمت المسرح تنقلب إلى نزاع دموي، بين أنصار جمعية الاتحاد والترقي[3] ومعارضيهم، فاعتلى الأستاذ النورسي المنصة وخاطب بصوته الجهوري الحاضرين ودعاهم إلى النظام والإخلاد إلى السكون أولاً ثم بيّن لهم أن عليهم أن يروّضوا أنفسهم على احترام رأي المقابل واحترام حرية النقاش، وأن من العار على أمة أعلنت المشروطية[4]

---

(1) المصدر السابق300.

(2) أقيم هذا الاحتفال في (1909/4/5م) وألقى النورسي خطبة استمرت ساعتين دعا فيها إلى الاتحاد الإسلامي والرجوع إلى الشريعة والتمسك بأهداب الدين ونبذ الخلافات مهما كانت صورها. ينظر: صيقل الإسلام504، والإسلام في تركيا الحديثة114.

(3) جمعية الاتحاد والترقي السرية شكلها طالب ألباني في المدرسة الطبية العسكرية السلطانية يدعى "إبراهيم تمّو" مع قسم من أصدقائه من الطلبة سنة (1889م)، وكانت تهدف إلى خلع السلطان عبد الحميد الثاني، ورفعت شعار (حرية، مساواة، عدالة)، ساعدتها المحافل الماسونية، وانتسب كثير من أعضائها إليها، كما أن دولاً أوروبية عديدة مدت لها يد المساعدة. استفحل أمرها عندما تغلغلت في صفوف الجيش الثالث العثماني في مدينة (سلانيك) التي كانت مقراً ليهود (الدونمة) وفيها محفل الماسونية، وبدأت حركة تمرد في هذا الجيش وأرسل زعماء الحركة هذه برقيات تطالب السلطان بإعلان الدستور وإعادة مجلس المبعوثان (النواب)، واضطر السلطان حقناً للدماء إلى إعلان المشروطية الثانية سنة (1908م). وبعد سنة من إعلانه الدستور تم خلعه ونفيه إلى "سلانيك" ونُصب أخوه محمد رشاد مكانه، ورغم أن الاتحاد والترقي قد حقق إصلاحات في الإدارة والجيش إلا أنه قبض على الحكم بيد من حديد وأقام دكتاتورية ظالمة، وورط الدولة في الحرب العالمية الأولى، وبعد إعلان هدنة موندروس في(1918/10/30م) بيوم هرب زعماء هذه الجمعية إلى خارج البلاد. ينظر: السيرة الذاتية113.

(4) المشروطية: هي إعلان النظام البرلماني في الدولة العثمانية، وبموجبه أصبحت الوزارة مسؤولة أمام البرلمان وليس أمام السلطان، كما أن صلاحية تشريع القوانين أصبحت من اختصاص البرلمان. وقد أعلن السلطان عبد الحميد المشروطية مرتين، مرة عند بداية حكمه وهي المشروطية الأولى في 1877/3/19 ونظراً لاستغلال نواب الأقليات غير المسلمة لهذا المجلس ودفع الدولة العثمانية إلى حرب مهلكة مع روسيا في العام نفسه وارتباط هؤلاء النواب

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٩) العدد (٣) خريف ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

ألا تراعي هذا الأمر، ومذكراً إياهم برحابة صدر الرسول - صلى الله عليه وسلم - وقيامه بمشاورة مع أصحابه. واستطاع فعلاً إقرار السكون والهدوء في ذلك الاجتماع الذي كاد أن ينقلب إلى مذبحة، فلولا تلك الكلمات والخطب لعصفت بهم عاصفة هوجاء [1].

2- قام بتهدئة أحداث العنف والفوضى التي حصلت بسبب حركة التمرد التي قام بها الجيش في منتصف ليلة (13 نيسان 1909م) والتي دبّرتها جماعة الاتحاد والترقي، فقد ثار الجنود وحبسوا ضباطهم في الثكنة وتجمعوا في ميدان السلطان أحمد وانظمَّ إليهم جنود آخرون من المعسكرات الأخرى معلنين عصيانا دام أحد عشر يوما، وراح ضحيته بعض الأشخاص، وساد جو من الهرج والمرج وإطلاق الرصاص عبثاً، وكان الجنود يهتفون: (نريد الشريعة.. نريد الشريعة) انتهت هذه الحادثة بوصول جيش الحركة الذي وجّهه الاتحاديون من سلانيك، لقمع العصيان وإعادة سلطة الاتحاديين فوصل إلى إسطنبول في(1909/4/23م)، فسيطر على الوضع وعزل السلطان عبد الحميد في(1909/4/27م) . كما أُعلنت الأحكام العرفية وشكلت محكمة عسكرية لمحاكمة المسؤولين عن هذه الحادثة [2]، وكانوا النورسي من ضمن الذين اتهموا بالتسبب في هذه الحادثة واقتيد هو أيضا إلى المحكمة، علما أنه (رحمه الله) كان له دورٌ إيجابيٌّ في حفظ الأمن والاستقرار والحيلولة دون وقوع فوضى أو عصيان من الجيش. ويذكر التاريخ أن النورسي قد ألقى درسين على ثمانية أفواج من الجيش وعلى أثرهما اقتنعوا بالعودة إلى الولاء والطاعة قائلا لهم:" أيها الجنود! إن كان ضباطكم يظلمون أنفسهم بإثم واحد فإنكم بعصيانكم تظلمون حقوق ثلاثين مليوناً من العثمانيين وثلاثمائة مليونٍ من المسلمين؛ لأن شرف العثمانيين وعامةِ المسلمين وسعادتَهم ولواءَ وحدتهم قائمة -بجهة- في طاعتكم؛ ثم إنكم تطالبون بالشريعة ولكنكم تخالفونها بعصيانكم هذا، ولقد باركت حركتهم وشجاعتهم لأن الصحف التي هي لسان كاذب للرأي العام قد أظهرت لنا أن حركتهم مشروعة. فلقد تمكنت - بتقديرهم هذا- أن أُؤَثّرَ فيهم بنصيحتي. فهدّأتُ العصيان إلى حدٍ ما، وإلاّ لما كان الأمر يكون سهلاً"[3].

3- قيامه بنصح العشائر الكردية المنتفضة بمدينة بتليس ضد حكم الاتحاد والترقي قبيل الحرب العالمية الأولى في (حزيران سنة1913م)، برئاسة الشيخ سليم لامتعاضهم من تصرفات غير إسلامية صدرت عن عدد من الضباط فأعلنوا العصيان واحتلوا المدينة لمدة أسبوع، وكادت تشترك معهم

بالجمعيات السرية المسلحة وبالدول الأجنبية فقد حل السلطان هذا المجلس دون أن يلغيه، وفي 1908/7/23 أعاد المشروطية والدستور مرة أخرى فيما سمي بـ "المشروطية الثانية". ينظر: هامش السيرة الذاتية105.

(1) ينظر:صيقل الإسلام416، والسيرة الذاتية118.

(2) ينظر: السيرة الذاتية128، ونظرة عامة عن حياة بديع الزمان24، والدولة العثمانية المجهولة457، والإسلام في تركيا الحديثة111.

(3) صيقل الإسلام420، والسيرة الذاتية129.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٩) العدد (٣) خريف ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

أيضاً عشائر "بيت الشباب" لولا مسارعة الأستاذ النورسي إليهم وتهدئتهم وصرفهم عن العصيان[1]، يقول (رحمه الله):" جاءني قبيل الحرب العالمية السابقة في مدينة "وان" بعضُ الأشخاص المتدينين والمتقين وقالوا لي: (هناك بعض القواد تصدر منهم أعمالٌ ضد الدين. فاشترك معنا لأننا سنعلن العصيان عليهم، قلت لهم: (إن تلك الأعمال اللادينية وتلك السيئات تعود إلى أمثال أولئك القواد. ولا يمكن أن نحمّل الجيش مسؤوليتها، ففي هذا الجيش العثماني قد يوجد مائة ألفٍ من أولياء الله. وأنا لا أستطيع أن أَمتشق سيفي ضد هذا الجيش، لذا لا أستطيع أن أشترك معكم). فتركني هؤلاء، وشهروا أسلحتهم، وكانت النتيجة حدوث واقعة (بتليس) التي لم تحقق أي هدف"[2].

4- رفضه المشاركة في الثورة التي قامت بها العشائر الكردية في تركيا بقيادة الشيخ (سعيد بيران)[3] ضد سياسة مصطفى كمال المعادية للدين الإسلامي، وذلك في (1929/2/13م)، إذ أرسل إليه الشيخ سعيد بيران برسالة يطلب منه الاشتراك معه في الثورة، فرفض لعدم رغبته في إهراق دم المسلمين الأبرياء في حركة لا أمل فيها، فضلا عن السلب والنهب الذي سيطول أموال الناس، وحدوث فوضى عارمة في البلاد، وبعد أن أخفقت الثورة لم يسلم النورسي هو أيضاً من غضب حكومة أنقرة وألقي القبض عليه بعد أن كان معتكفا للعبادة في مغارة على قمة جبل[4].

وخلاصة هذه النقطة التي جمعت مواقف النورسي من الحركات والثورات التي حصلت في عصره تدل دلالة واضحة أنه -رحمه الله- قد عمل بمجمل القواعد الشرعية التي تؤكد على ضرورة سد أبواب الفتن، وبذل الوسع لحماية البلاد من العنف والفوضى حقنا للدماء، وحرصا على سلامة الأبرياء، فهو يرى أن الجهاد في الوقت الحاضر إنما يكون بسلاح العلم والحج والبراهين بدلا من الجهاد بالسلاح الذي يسبب أضرار كبيرة وخراب عارم، فيقول ما نصّه: " في هذا الزمان هو الجهاد المعنوي، وإقامة السد المنيع أمام التخريبات المعنوية، وإعانة الأمن الداخلي بكل ما نملك من قوة. نعم، إن في مسلكنا قوة. إلاّ أننا لم نقم باستعمالها إلاّ في تأمين الأمن الداخلي. لذا قمت طوال حياتي بتحقيق الأمن الداخلي اتباعاً لدستور الآية الكريمة: {وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى} [5]، أي: لا يجوز معاقبة إنسان بجريرة أخيه أو أحبائه. إن هذه القوة لا يمكن استعمالها إلاّ ضد الهجمات الخارجية. إن وظيفتنا -وفق دستور الآية

(1) ينظر: السيرة الذاتية144.
(2) الشعاعات398.
(3) سعيد بيران: الشيخ سعيد المشهور بـ"بيران": كردي من شيوخ الطريقة النقشبندية، كان جده من خلفاء مولانا خالد الشهرزوري، قاد ثورة في الأقاليم الشرقية في تركيا ضد السلطة الحاكمة لاتجاهها المعادي للدين. نشبت ثورته في 1925/2/1 وتم القضاء عليها في 1925/4/15 وقُدم الشيخ إلى محكمة الثورة فأصدرت عليه وعلى سبعة وأربعين من مقربيه حكم الإعدام وتم تنفيذه عليهم في "دياربكر" في 1925/6/29. ينظر: قائمة تراجم أعلام كتاب اللمعات551.
(4) ينظر: السيرة الذاتية243، ونظرة عامة عن حياة بديع الزمان43
(5) سورة الإسراء، من الآية15.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٩) العدد (٣) خريف ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

الكريمة المذكورة- هي الإعانة على ضمان الأمن الداخلي بكل ما نملك من قوة. لهذا السبب لم تشتعل نار الحروب الداخلية المخلة بنظام الأمن الداخلي في العالم الإسلامي إلاّ بنسبة واحد من الألف"[1]،

فقلق النورسي من انتشار العنف وشيوع مظاهر الصراع في العالم جعله يرى أن الجهاد الذي لابد أن يعتمده المسلمون في مواجهة قوة الغرب، إنما يكون بسلاح العلم والتقنيات الصناعية، وسلاح الإقناع بالحجج والبراهين، فيقول مانصه:" إذ الأجانب يسحقوننا تحت تحكمهم المعنوي بسلاح العلوم والصنائع، ونحن سنجاهد بسلاح العلم والتقنية الجهلَ والفقرَ والخلاف الذي هو ألد أعداء إعلاء كلمة الله. أما الجهاد الخارجي فنحيله إلى السيوف الألماسية للبراهين القاطعة للشريعة الغراء. لأن الغلبة على المدنيين إنما هي بالإقناع وليس بالإكراه كما هو شأن الجهلاء الذين لا يفقهون شيئاً. نحن فدائيو المحبة لا مكان بيننا للخصومة"[2]، ونقل عنه أيضا أنه كان يوضح للناس أن شكل الجهاد ونوعه في هذا العصر ليس باستعمال السيف والقنابل والبنادق بل بتأليف الكتب والقراءة والفكر والإقناع، إذ كان يقول لهم: "فلتدخل السيوف المادية أغمادها، فإن عصر الجهاد المعنوي يكون بالسيوف المعنوية"[3]. فمعالجة تلكم الأحداث بصورة حكيمة تفيد بالضرورة أن نعتمد على الفقه المستنبط من رسائل النور لكونها مدرسة قرآنية نستطيع من خلالها أن نتعلم الدرس في مواجهة حالات العنف جراء الثورات الداخلية في العالم بصورة حكيمة ورشيدة تلافيا للفوضى الذي يجر البلاد إلى دمار وخراب، والواقع هو خير شاهد على ما خلفته الثورات والمظاهرات ضد الأنظمة العربية المستبدة – الربيع العربي- من فساد وإرهاب وتدمير وهرج ومرج، فضلا عن تدخل الأجانب في شؤن البلاد ومد جذور الإرهاب وتمكين الجماعات التكفيرية التي تستحل دماء الناس وأموالهم، ومما زاد الطين بلة والمرض علة أن مثل هذه الثورات قد أفرزت أنظمة استبدادية أخرى أكثر قمعا وتسلطاً من سابقاتها.

رابعاً: الحفاظ على وحدة الصف، ومحاولة جمع الشمل من التشتت والتفرق والتمزق، لأن الواقع المادي للأشياء خير شاهد على أن البناء متى تصدع وتشقق أصبح عرضة لتسرب الماء، وانهياره في آخر الأمر.

فخوف النورسي من تلك التبعات الأليمة شمرّ عن ساعد الجد في العمل الدؤوب لينقذ الموقف المحزن الذي مرت بها الأمة الإسلامية نتيجة الخلافات المذهبية والفكرية مما جعلها في آخر الركب وذيل القافلة، فأخذ يوضح للناس حقائق القرآن ودساتيرها التي تدعوهم إلى التمسك والاعتصام بالكتاب والسنة على الوجه الصحيح، وتقديم الضروريات الدينية على المسائل الجزئية الفرعية، فيقول ما نصه بعد أن جعل من قوله تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا}[4] مستهلا لكلامه: "إن أركان الدين وأحكامه الضرورية نابعة من القرآن الكريم والسنةِ النبويةِ المفسرةِ له، وهي تشمل تسعين بالمائة

(1) الملاحق400، والسيرة الذاتية532.
(2) صيقل الإسلام496.
(3) الشهود الأواخر، ذكريات صالح أوغورطان204/2.
(4) سورة آل عمران، من الآية103.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٩) العدد (٣) خريف ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

من الدين، أما المسائل الخلافية التي تحتمل الاجتهاد فلا تتجاوز العشرة منه. فالبون إذن شاسع بين أهمية الأحكام الضرورية والمسائل الخلافية...، وإن هناك خطراً عظيماً في مزج الضروريات الدينية مع المسائل الجزئية الفرعية الخلافية، وجَعْلها كأنها تابعة لها، لأن الذي يرى الآخرين على خطأ -ونفسه على صواب- يدعي: أن مذهبي حق يحتمل الخطأ والمذهب المخالف خطأ يحتمل الصوابَ! وحيث إن جمهور الناس يعجزون عن أن يميزوا تمييزاً واضحا بين الضروريات الدينية والأمور النظرية الممتزجة معها، تراهم يعممون -سهواً أو وهماً- الخطأ الذي يرونه في الأمور الاجتهادية على الأحكام كلها، ومن هنا تتبين جسامة الخطر. والذي أراه أن من يخطّئ الآخرين -ويرى نفسه في صواب دائما- مصاب بمرض ضِيق الفكر وانحصارِ الذهن الناشئَين من حب النفس. ولا شك أنه مسؤول أمام رب العالمين عن تغافله عن شمولِ خطاب القرآن إلى البشرية كافة. ثم إن فكر التخطئة هذا، منبعٌ ثر لسوء الظن بالآخرين، والانحيازِ، والتحزب في الوقت الذي يطالبنا الإسلام بحسن الظن والمحبة والوحدة! ويكفيه بُعداً عن روح الإسلام ما شَقّ من جروح غائرة في أرواح المسلمين المتساندة، وما بثه من فرقة بين صفوفهم، فأبعدَهم عن أوامر القرآن الكريم"[1].

ومما تجدر الإشارة إليه أن بديع الزمان لم يقتصر نداؤه لوحدة الصف الإسلامي فقط بل كان نداءه شاملا جميع المؤمنين مسلمين كانوا أو نصارى دفعا للخطر الذي يشكله الإلحاد، فيقول: "إن أهل الإيمان والحقيقة في زماننا هذا ليسوا بحاجة إلى الاتفاق الخالص فيما بينهم وحده، بل مدعوون أيضا إلى الاتفاق حتى مع الروحانيين المتدينين الحقيقيين من النصارى فيتركوا مؤقتا كل ما يثير الخلافات والمناقشات دفعا لعدوهم المشترك المتعدّي لأن الكفر المطلق يشن هجوما عنيفا"[2]، فحاجة العصر للوحدة من الضروريات المنشودة، كي لا تعصف به ريح العنف والفوضى وترديه في واد سحيق، ومن هنا أرشد النورسي إلى ضرورة الأخذ بالدروس القرآنية التي أوضحتها رسائل النور ففيها فقه الواقع وحلول المستقبل، ولقد أدرك الناس يوما بعد يوم حاجتهم لها، موقنين أن الدخول في دائرتها يؤمِّن لهم سبل النجاة من الإرهاب، ويكفل لهم حسن الختام، يقول النورسي: "فالمتعصب في تشيعه، والمغالي في وهابيته، وأشد الفلاسفة مادية وعمقا في العلم، وأكثر العلماء أنانية وتزمتا، قد بدأوا بالدخول معا في دائرة النور، ويعيش قسم منهم الآن إخوة متحابين في تلك الدائرة... حتى إن هناك أمارات بدخول مبشرين نصارى من الروحانيين الحقيقيين في تلك الدائرة، لما يشعرون بضرورة الترابط والمصالحة، طارحين مواد المناقشة والمنازعة جانبا"[3].

وفي ختام هذا المبحث نشير إلى أن بديع الزمان قد بين لنا أنّ سبب معظم المشاكل والأحداث الفوضوية الدائرة في العالم هو الابتعاد عن القوانين الفطرية التي تحكم الكون [4] والمبنية على مبدأ العدالة والمساواة والتي أوضحتها لنا الشريعة الغراء المستنبطة من منظومة الوحي الإلهي المقدس،

(1) صيقل الإسلام327-329.
(2) الملاحق283.
(3) الملاحق286.
(4) اللمعات237.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٩) العدد (٣) خريف ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

فيقول: "إن الشريعة الغراء تمضي إلى الأبد لأنها آتية من الكلام الأزلي. والبرهانُ الباهر عليه هو أن الشريعة تتوسع وتنمو نموَّ الكائن الحي أي بنسبة نمو استعداد الإنسان وتَشَرُّبه من نتائج تلاحق الأفكار وتَغذِّيه عليها، ذلك الاستعداد الذي يمثل ميل الرقي الذي هو غصن من أغصان شجرة استكمال العلم. فالحرية والعدالة والمساواة التي كانت يترفل بها خيرُ القرون والخلفاء الأربعة، ولاسيما في ذلك الوقت، دليل على أن الشريعة الغراء جامعة لجميع روابط المساواة والعدالة والحرية الحقة؛ فآثار سيدنا عمر وسيدنا علي -رضي الله عنهما- وصلاح الدين الأيوبي دليل وأي دليل على هذا الادعاء"[1].

4- المبحث الثاني

المرتكزات القرآنية في ترسيخ ثقافة اللاعنف من منظور بديع الزمان

إن ما شهده النورسي من واقع مرير أسدل فيه العنف والقهر ستارهما على جميع جوانب الحياة حتى أصبح المجتمع البشري يعيش مأتماً عموميا مبتلى بعلل تنخر في كيانه، وأوجاع تلقي به في وادٍ سحيق، جعله يفتش في صيدلية القرآن الكريم ليعثر على ما يعيد للحياة بهجتها، ويرسم البسمة والسرور على شفاه ساكنيها، فاستلهم النورسي منها مرتكزات أساسية يستند عليها الإنسان في ترسيخ ثقافة اللاعنف، وإرساء مظاهر الرحمة، وتوطيد روح التسامح والتآلف، وقد حصرها في أمور ثلاثة وهي: المرتكز التكويني، والعقدي، والتشريعي، وبيانها في المطالب الآتية:

4,1 المطلب الأول

المـــــرتكـــــــــــز التكـــوينـــــــــــــي

ونقصد به الأصل الذي خلق الله تعالى عليه الكون من حيث التأسيس القائم على مبدأ التعاون والتآزر بين مكونات الكون، ومبدأ الخير المنبثق من سر استخلاف الإنسان في الأرض، ومرورا وانتهاءً بمرحلة الإنشاء التي يكتمل فيها الإنسان في إطار التعايش مع بني جنسه.

ولـتأصيل ما ذهبنا إليه من القرآن الكريم وعلى وفق ما رسمته لنا رسائل النور، يجدر بنا الحديث عن هاتين المرحلتين، وكالآتي:

المرحلة الأولى: المرتكز الكوني التأسيسي

جعل القرآن الكريم من الكون مرتكزا يستطيع به الإنسان أن يؤسس عليه جميع القيم النبيلة التي تعينه في نشر ثقافة الرحمة والمودة، بدءاً من الخلق وانتهاء باستخلاف الإنسان في الأرض، **فمسألة** خلق الكون بهذه الطريقة الرصينة، وبهذا النظام المتقن، وما يشاهد فيها من ارتباط تام بين جميع حلقاته على اختلاف أنواعها، دلالة واضحة على أن العبثية ضد، وأن التخريب يتنافى مع ذلك الأصل، والفساد

(1) صيقل الإسلام443.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٩) العدد (٣) خريف ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

نقيض الصلاح وهذا ما لا يحبه الله ولا يرضا به، كما أخبر: { وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ}[1]، وقال تعالى: {وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا}[2]، فالآية تفيد منع إدخال ماهية الإفساد في الوجود، وهذا يقتضي المنع من جميع أنواعه وأصنافه بعد أن أصلح الله تعالى خلقتها على الوجه المطابق لمنافع الخلق والموافق لمصالح المكلفين[3]، ووفق هذا الأمر تتوضح عبارة النورسي لما قال: " أن الخير هو الأصلُ في العالم، أما الشرّ فهو تبعي، فالخيرُ كلّي والشر جزئي"[4].

ويرى النورسي أن تأسيس القرآن الكريم وترسيخه لثقافة اللاعنف نابع من سر التعاون والتآزر بين مكونات هذا الكون، وهذا مما لا يقبل المراء ولا يدع مجالا للشك، فانظر مثلا لقوله تعالى: {اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَار* وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَار* وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ }[5]. فيقول الأستاذ: "إن معاونة الموجودات بعضها للبعض الآخر وتجاوبَها فيما بينها، وتساندَها في الوظائف والواجبات.. تدل على أن كل المخلوقات تحت تربية ورعاية مُربٍّ واحد أحد. وأن الكل تحت أمر مدبر واحد أحد.. وأن الكل تحت تصرف واحد أحد، ذلك لأن (دستور التعاون) بين الموجودات، يجري ابتداءً من الشمس، التي تهيئ بأمر الله لوازم الحياة للأحياء، ومن القمر الذي يعلمنا المواقيت، وانتهاءً إلى إمداد الضوء والهواء والماء والغذاء لذوي الحياة، وإمداد النباتات للحيوانات، وإمداد الحيوانات للإنسان، بل حتى إمداد كل عضو من أعضاء الجسم للآخر، وإمداد ذرات الغذاء لحجيرات الجسم.. فخضوعُ هذه الموجودات الجامدة الفاقدة للشعور وانقيادها لدستور التعاون وارتباطها معا ارتباط تفاهم وتجاوب في منتهى الحكمة، وفي منتهى الإيثار والكرم، وجعل كل منها يسعى لإغاثة الآخر وإمداده بلوازم حياته، ويهرع لقضاء حاجياته وإسعافه، تحت ظل قانون الكرم وناموس الرأفة، ودستور الرحمة، كل ذلك يدل بداهة على أن جميعها مخلوقات مأمورات ومسخرات عاملات للواحد الأحد، الفرد الصمد، القدير المطلق القدرة، والعليم المطلق العلم، والكريم المطلق الكرم"[6].

ومضمون هذا الكلام دليل واضح أن ثقافة السلم التي دعا إليها القرآن الكريم موجودة بالأصالة مع التكوين العام للكائنات بدلالة أن استمرارية المخلوقات ودوامها لا تتأتى بصورة انفرادية قائمة على الذات فقط من دون الحاجة إلى الآخر في التحولات والحركات نماء أو تطورا، بل أن التعاون فيما بينها هي فريضة فرضتها الغريزة التي جبلت عليها الكائنات قاطبة لتكون مظهرا من مظاهر تجليات اسم الله (السلام) في الكون.

---

(1) سورة البقرة، من الآية205.
(2) سورة الأعراف، من الآية56.
(3) مفاتيح الغيب283/5.
(4) صيقل الإسلام48.
(5) سورة إبراهيم/ الآية32-34.
(6) الكلمات777.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٩) العدد (٣) خريف ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

ويحاول النورسي أن يجعل من واحدية الله تعالى وانفراده بإيجاد الحياة مستندا لترسيخ مفاهيم التساند والألفة والمحبة بين الخلق، فيقول:" إنَّ الحياة نوعٌ من تجلي الوحدة في الكثرة، لذا فهي تدفع إلى الاتحاد، فالحياةُ تجعل الشيءَ الواحد مالكاً لكل شيء "[1]، وبعبارة أخرى أكثر وضوحا يقول:" وكذا فإن عناصر الكون وأنواعه، كلٌّ منها مع كونها واحدة إلاّ أن إحاطتَها بسطح الأرض ودخولَ بعضها في البعض الآخر، واتحاد بعضها مع البعض الآخر بعلاقات قوية بل بالمعاونة، علامةٌ ظاهرة بلا شك على أن مالك الكون ومولاه وصانعَه واحد أحد"[2].

وبما تقدم يردُّ النورسي سفاهة الفلاسفة وبلاهة تصورهم لما قالوا: (أن الحياة جدال وصراع) فيقول:" فأين هذا الدستورُ القويم دستورُ التعاون وقانونُ الكرم وناموس الإكرام من دستور "الصراع" الذي تقول به الفلسفة من أنه الحاكمُ على الحياة الاجتماعية، علما أن "الصراع" ناشئ فقط لدى بعض الظلمة والوحوش الكاسرة من جراء سوء استعمال فطرتهم، بل أوغلت الفلسفةُ في ضلالها حتى اتخذت دستور "الصراع" هذا حاكما مهيمنا على الموجودات كافة، فقررت ببلاهة متناهية: "إن الحياة جدال وصراع "[3].

أما **المسألة الثانية** التي تؤسس عليها ثقافة اللاعنف والتسامح هي مسألة استخلاف الإنسان في الأرض لعمارته وبنائه على الأصل الوظيفي، فالله تعالى لما أخبر الملائكة بأنه سيجعل في الأرض خليفة، انتابها قلق فقالت: {أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ}[4]، وهذا القلق نابع مما كان في الواقع من ظلم وفساد أشاعه قوم من الجن كانوا قد خلقوا قبل الإنسان[5]، فالله تعالى أعلمهم بأن هذا المخلوق هو الإنسان الذي سيكون خليفة لهؤلاء الذي أفسدوا وعاثوا خرابا، يتولى مهمة استعمار الأرض وبنائه، قال تعالى: { هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا}[6]، وبناء على هذه الحقيقة القرآنية السامية يكون الإنسان أنشط موظف مأذون له بالتصرف في سكنة ذلك القصر، وهو المأمور المكلف عن حرث مزرعة الأرض والناظر المسؤول عن وارداتها ومصاريفها، بما جُهز من مئات العلوم وألوف المؤهلات، وهو خليفة الأرض، والمفتش الباحث في مملكة الأرض والمرسل من لدن سلطان الأزل والأبد والعامل تحت رقابته، وهو المتصرف في شؤون الأرض مع تسجيل كامل لأعماله بجزئياتها وكلياتها[7]، يقول النورسي:" وفي نطاق المدنية الحاضرة: نشاهد أن هذه المدنية المشؤومة قد أعطت البشريةَ دستوراً ظالماً غداراً، بحيث يزيل جميعَ حسناتها، ويبين السرَّ في قلق الملائكة الكرام لدى

---

(1) المكتوبات593.
(2) الشعاعات33.
(3) الكلمات633.
(4) سورة البقرة، من الآية30.
(5) يقول النورسي: "ان (خليفة) اشارة الى انه قد وجد قبل تَهيئ الأرض لشرائط حياة الإنسان مخلوقٌ مُدْرك ساعدت شرائطَ حياته الادوارُ الأوّليةُ للأرض وهذا هو الأوفق لقضية الحكمة. والمشهور ان ذلك المخلوق المُدْرِك كان نوعا من الجن فأفسدوا فاستُخلفوا بالإنسان". إشارات الإعجاز232.
(6) سورة هود، من الآية61.
(7) ينظر: الشعاعات258.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٩) العدد (٣) خريف ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

استفسارهم {أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ}، إذ لو وُجد خائن واحد في قصبة، فإنها تقضي بتدميرها وبمن فيها من الأبرياء، ولو وجد عاصٍ واحد في جماعة فهي تقضي بالقضاء على تلك الجماعة مع أفرادها وعوائلها وأطفالها. ولو تحصّن من لا يخضع لقانونها في جامع أياصوفيا فإنها تقضي بتخريب ذلك البناء المقدس الذي هو أثمن من مليارات الذهب. وهكذا تحكُم هذه المدنية بوحشية رهيبة، فلئن كان المرء لا يؤاخَذ حتى بجريرةِ أخيه، فكيف تدان ألوفُ الأبرياء في قصبةٍ أو في جماعة لوجودِ مخرّب واحد فيها. علماً أنه لا تخلو مدينة أو جماعة منهم"[1].

إن ولوج الإنسان في جحر الظلم والإفساد، ومحاولة نشر مظاهر الفوضى في العالم هو خلاف ما تأسست عليه وظيفته، فيكون العدوان والتجاوز على المخلوقات خروجاً عن ذلك المألوف التكويني النابع من الخير أصالة، فيستحق بذلك أن يبعد عن تلك الوظيفة السامية وتوكل بها غيره ليحقق مراد الله تعالى، كما أخبر القرآن بذلك على لسان هود عليه السلام:{ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ }[2].

المرحلة الثانية: المرتكز التكويني الإنشائي.

رسم القرآن الكريم للبشرية خريطة سعادتها على أساس من التراحم والشفقة، ومعلنا لهم أن العداء والظلم ما هو إلاّ نتيجة التغافل عن المرتكز الإنشائي الذي يجمعهم، فلما كان الأصل واحداً، والعنصر المادي للخلقة واحداً وجب التعاون والتساند والنظر إلى الجميع نظرة كلٍ، عندها تبنى الحضارة وتعمَّر ويكون الفرد فيها بمثابة الكل من حيث المسؤولية، وصدق الله القائل: {هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ}[3]، فالتعايش السلمي هو أساس إنساني وفق الخطاب القرآني: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا }[4]، وقال تعالى:{يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}[5]، وفي معنى الآية يقول النورسي:" أي: لتعارفوا، فتعاونوا، فتحابّوا، لا لتناكروا فتعاندوا فتتعادوا! إذ كما أن هناك روابط تربط الجندي بفصيله وفَوجه ولوائه وفرقته في الجيش، وله واجب ووظيفة في كلٍّ منها؛ كذلك كل إنسان في المجتمع له روابط متسلسلة ووظائف مترابطة. فلو اختلطت هذه الروابط والوظائف ولم تُعيَّن وتحدَّدْ لَمَا كان هناك تعاون ولا تعارف. فنمو الشعور القومي في الشخص إما أن يكون إيجابياً أو سلبياً: فالإيجابي ينتعش بنمو الشفقة على بني الجنس التي تدفع إلى

(1) صيقل الإسلام325.
(2) سورة هود، الآية57.
(3) سورة هود، الآية61.
(4) سورة النساء، الآية1.
(5) سورة الحجرات، الآية 13.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٩) العدد (٣) خريف ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

التعاون والتعارف. أما السلبي فهو الذي ينشأ من الحرص على العِرق والجنس الذي يسبب التناكر والتعاند. والإسلامُ يرفض هذا الأخير "[1].

واستنادا على تلك الحقائق القرآنية واستقراء الواقع البشري يخلص النورسي إلى أنّ الإنسان محتاج إلى بني جنسه لإدامة الحياة، فيقول: " أن الإنسان خُلق ممتازاً ومستثنى من جميع الحيوانات بمزاج لطيف عجيب، أنتج ذلك المزاج فيه ميلَ الانتخاب وميلَ الأحسن وميلَ الزينة، وميَلاناً فطرياً إلى أن يعيش ويحيى بمعيشة وكمال لائقين بالإنسانية، ثم لأجل تلك الميول احتاج الإنسان في تحصيل حاجاته في مأكله وملبسه ومسكنه الى تلطيفها واتقانها بصنائع جمة لا يقتدر هو بانفراده على كلها. ولهذا احتاج الى الامتزاج مع أبناء جنسه ليتشاركوا، فيتعاونوا، ثم يتبادلوا ثمرات سعيهم"[2].

4,2 المطلب الثانـــــــي
المـــــــرتكـــــــــز العقـــــــــدي

ويراد به الثوابت العقدية، والأصول الإيمانية التي يرتبط بها جميع الناس اعتبار من الفطرة التي جبلوا عليها وانتهاء بالأركان الإيمانية ولوازمها، إذ أن جميعها بمثابة دعائم ومرتكزات تؤصِّلُ الحقيقة السامية لهذا الدين والتي تهدف إلى إنشاء مجتمع إنساني مثالي في ظلال المحبة والرأفة والشفقة.

ولكي تعيش الإنسانية براحة وطمأنينة، وتنجو من الوقوع في دركات الشقاء، ومستنقعات الرذيلة الآسنة التي تجعل من الدنيا برزخاً مفجعا ومكانا رهيبا يسوده العنف والفوضى، توجب عليها أن تسلك السبل الموصلة إلى استحصال مفاتيح خزائن السعادة والتي أوضحتها المنظومة القرآنية الصادرة عن الوحي الإلهي، ورسمت لنا معالمها وأسسها ومرتكزاتها، وهي كالآتي:

أولا: الإيمان

إن معرفة الناس بأنهم مفطورون على الإيمان بالله ربّا لهم وخالقا يرسخ فيهم ثقافة الرحمة والشفقة، فينجون بذلك من جميع مظاهر العنف والبطش[3]، فالحقيقة القرآنية قد أصلت تلك الوحدة الفطرية، لما قال تعالى: { وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ}[4]. فالإقرار والشهادة بربوبية الله تعالى وألوهيته يقتضيان التسليم والإذعان لدينه الحق وهو الإسلام الجامع لجميع كمالات الحياة الذي ارتضاه الله لعباده منذ الأزل، قال جل شأنه: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ

---

(1) صيقل الإسلام 314.
(2) إشارات الإعجاز144.
(3) يقول النورسي:" إنّ الإيمان يجعل الإنسان إنسانا حقا، بل يجعله سلطانا...بينما الكفرُ يجعل الإنسانَ حيوانا مفترسا في غاية العجز ". الكلمات 353.
(4) سورة الأعراف، الآية172.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٩) العدد (٣) خريف ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}[1]، يقول النورسي:" هذه الكلمة السامية أساسُ الإسلام، وأنوَرُ راياته وأعلاها التي ترفرف على الكائنات طراً. نعم، إن الإيمان الذي هو عهدنا بالميثاق الأزلي قد اندرج في هذا الكلام المقدس، وإن الإسلام الذي هو الماء الباعث على الحياة، قد نبع من عين حياة هذه الكلمة [2]، فهذه الكلمة ميثاق أزلي، سُلِّمَ بيد المبشَّرين بالفوز بالسعادة الأبدية والمعنيين بها، من بين البشرية المرشَّحة للخلود. نعم، إن هذه الكلمة منهاجٌ رباني، وترجمانٌ بليغ لأوامره تعالى، تتنور به اللطيفةُ الربانية الموضوعة على نافذة قلب الإنسان المطلّ على عوالم الغيوب. هذه الكلمة منهاج أزلي، ينطق به اللسان، المبلّغ الأمين عن الإيمان بالله الحكيم، وخطاب فصيح ينشده الوجدان المليء بالأسرار تجاه الكائنات"[3].

إن دعوة رسائل النور تجعل من الإيمان مرتكزا لترسيخ ثقافة اللاعنف والتسامح بين المخلوقات، " فالإيمان نور لوجدان البشر وشعاع من شمس الأزل يضئ دفعةً ملكوتيةَ الوجدان بتمامها. فينشر أنسية له مع كل الكائنات، ويؤسس مناسبة بين الوجدان وبين كل شيء، ويلقي في القلب قوة معنوية يقتدر بها الإنسان أن يصارع جميع الحوادث والمصيبات"[4]، وعدّ النورسي الإيمان سبباً لدفع كثير من الأمراض الاجتماعية كالحرص الذي يعد من رؤوس البلايا الأخلاقية والاجتماعية، وكذلك مرض الحسد والمنافسة [5]، لأن الإيمان يغرز في القلب شعور الرضا بما قدر الله وبما قسم، فتحصل القناعة بالقليل والكثير على السواء، وتتأسس الأخوة بين كل شيء ما دام الكل قد اطمأن برزقه وبقضاء الله وقدره[6].

وينقل لنا (رحمه الله) مقولة أحد مفكري النصارى وهو نصري سلهب لمّا أدرك أن الإيمان بالله ربا واحدا لابد أن يكون مرتكزا يؤسس عليه الأخوة بين المؤمنين بهذه الحقيقة، فيقول:" ان الآية التي استطيب ذكرها هي التي تنبع سماحاً اذ تقول:{ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ }[7]،ذلك ما يقوله المسلمون للمسيحيين وما يؤمنون به لأنه كلام الله إليهم. إنها لعبارات يجدر بنا جميعاً، مسيحيين ومسلمين، أن نرددها كل يوم، فهي حجارة الأساس في بناءٍ نريده أن يتعالى حتى السماء، لأنه البناء الذي فيه نلتقي والذي فيه نلقى الله: فحيث تكون المحبة يكون الله، والواقع ان القرآن يذكر صراحة ان الكتب المنزلة واحدة، وان أصلها عند الله، وهذا الأصل يدعى حينا (أم الكتاب) وحينا آخر (اللوح المحفوظ) أو (الإمام المبين)"[8].

---

(1) سورة الروم، الآية30.
(2) يقصد بذلك شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فيقول (رحمه الله): "نحن منذ الأزل داخلون في الجمعية المحمدية، فالتوحيد هو جهة الوحدة والاتحاد فيما بيننا، وقَسَمُنا وعهدنا هو الإيمان". صيقل الإسلام 496.
(3) المصدر السابق109.
(4) إشارات الإعجاز 49.
(5) حقيقة مقاصد رسائل النور218.
(6) ينظر: المثنوي العربي النوري165.
(7) سورة العنكبوت، الآية46.
(8) لقاء المسيحية والإسلام نقلا عن إشارات الإعجاز260.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٩) العدد (٣) خريف ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

والخلاصة:" أنَّ الإيمان مثلما ينقذ الإنسان من الإعدام الأبدي أثناء الموت، فهو ينقذ دنيا كل شخص أيضاً من ظلمات العدم والانعدام والعبث. بينما الكفر -ولاسيما الكفر المطلق- فانه يعدم ذلك الإنسان، ويعدم دنياه الخاصة به بالموت. ويلقيه في ظلمات جهنم معنوية محولاً لذائذ حياته آلاماً وغصصاً، فلْترنّ آذان الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة، وليأتوا بعلاج لهذا الأمر إن كانوا صادقين، أو ليدخلوا حظيرة الإيمان ويخلصوا أنفسهم من هذه الخسارة الفادحة"[1].

إن تمكّن الإيمان في القلب واستقراره وسيلة سعادة حقيقة تجعل صاحبها يتذوق من طعم الحياة الدنيوية، لأن الإيمان يسلب من القلب الحرص والحقد والضغينة وجميع الآفات، فتتبدل نظرة الإنسان للوجود إلى نظرة إيجابية يحاول من خلالها أن يوظّف طاقته لخدمة الكون ما دام هو على قيد الحياة فيها ليسمو بنفسه نحو الكمالات والرقي، ليظفر بالراحة والهناء في الآخرة.

ثانيا: بعثة الأنبياء

يمضي القرآن الكريم قدما ساردا قصص الأولين من الأمم والأقوام الغابرة ومسلطا فيها الضوء على دور تلك النخبة الطاهرة المصطفاة من الناس وهم الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) في ترسيخ القيم النبيلة، والسجايا الحميدة في نفوس أقوام من البشر سادت الفوضى حياتهم، وأخذ العنف سيفا بتارا قاطعا لرقاب الأبرياء والمستضعفين، "فالنبوة إذن ضرورية للبشرية، فكما أن القدرة الإلهية التي لا تترك النمل من دون أمير، والنحل من دون يعسوب، لا تترك حتما البشر من دون نبي، من دون شريعة. هكذا يقتضي سر نظام العالم "[2]، فالأنبياء إذن هم أسوة للصلاح، وقدوة للخير كما أخبر القدير بذلك:{أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ}[3]، يقول النورسي:" واذا تأملت في أحوال النوع بنظر نافذ رأيت كل ترقيات الروح المعنوية، وكل تكملات الوجدان الالهية، وتكملات العقل، وترقيات الفكر المثمرة بدرجة تحير فيها العقول انما وجدت كافة بالتكليف، وانما استيقظت ببعثة الأنبياء، وانما تلقحت بالشرائع، وانما ألهمت من الأديان. ولولاها لبقي الانسان حيوانا ولانعدمت هذه الكمالات الوجدانية وتلك المحاسن الاخلاقية"[4]، فالنورسي يريد أن يبرهن للعالم أن إرادة الخير نابعة من الوحي الإلهي الذي تجسد في خُلق الأنبياء الكرام -عليهم السلام-، وأن عزوف البشرية عن الاقتداء بتلك الفئة الربانية النورانية عزوف عن جادة الصواب، وانقياد لسراب ناشئ عن هوى النفس في غمار الغفلة، ووقوع في أخاديد الفساد والفوضى والعبثية التي نهى الله تعالى عنها على لسان أنبيائه لما قالوا لأقوامهم: {وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ }[5].

---

(1) الكلمات532.
(2) ينظر: الكلمات827.
(3) سورة الأنعام، من الآية90.
(4) إشارات الإعجاز203.
(5) وردت في القرآن على لسان صالح، وشعيب، وموسى. سورة البقرة، الآية60، وسورة الأعراف، الاية74، وسورة هود، الآية85، وسورة الشعراء، الآية183.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٩) العدد (٣) خريف ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

ولقد احتذى بديع الزمان بسيرة الأنبياء (عليهم السلام) مقوما سلوكه على وفق ما ثبت عنهم من أخلاق رفيعة، ومزايا سامية، فعوّد نفسه على الصلاح، وجبلها على محبة الكائنات، ومن أمثلة ذلك أنه تأسى بخلق النبي سليمان (عليه السلام) لما نهى عن مضايقة النمل وتحطيم مملكتها، قال تعالى:{ حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ}[1]، قال القرطبي:" فقولها:{ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ} التفاتة مؤمن. أي من عدل سليمان وفضله وفضل جنوده لا يحطمون نملة فما فوقها إلا بألا يشعروا...، إشارة إلى الدين والعدل والرأفة"[2].

وحكى بعض طلاب النورسي أنهم كانوا يوما برفقة أستاذهم على جبل أرك، وكان الجو بارداً وممطراً، فطلب منهم الأستاذ بناء غرفة، فبدؤوا بحفرالأساس فوجدوا مملكة للنمل، فأمرهم الأستاذ بالتوقف والحفر في مكان آخر، فسألناه عن السبب، فأجاب: "هل يجوز بناء بيت بهدم بيت آخر؟ لا تخربوا بيوت هذه الحيوانات. احفروا في مكان آخر غيره"، وتكررت عملية الحفر ثلاث مرات وفي كل مرة تظهر مملكة للنمل، إلى أن بنوا غرفة صغيرة، فكان الأستاذ كلما يرى النمل ويشاهد مملكته في الغرفة يقدم له البرغل والسكر وفتات الخبز، فسألناه عن سبب تقديمه السكر للنمل فأجابنا ضاحكاً: "فليكن السكر شاياً لهم". كان الأستاذ شديد الشفقة والرأفة بالأحياء فلم أره طول حياته يؤذي حيواناً حتى النمل [3].

لقد كان بديع الزمان نموذجا حيا للرفق والشفقة، مقتبسا تلك الرحمة من أنوار القرآن الكريم والسنة النبوية العطرة (على صاحبها أفضل الصلاة والسلام)، فكان (رحمه الله) مثالا للخير وسمة للصلاح بفضل رفقه ولينه مع جميع المخلوقات، فهو بفعله يفسر الحديث النبوي: {مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ يُحْرَمِ الْخَيْرَ} [4]. وروي أن النبي (صلى الله عليه وسلم): قال لعائشة (رضي الله عنها):{ يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لاَ يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ وَمَا لاَ يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ}[5].

ثالثا: الحشر

من مقتضيات العدالة الإلهية أن يحشر الناس إلى محكمة يفصل فيها بين الحق والباطل، فيثاب المصلح على إصلاحه، ويقتص من المفسد على إفساده وتعديه على الحقوق، قال تعالى: { وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ}[6]، ولا شك أن مثل هذا الأمر يبعث في الإنسان الخوف من التسبب في إيذاء الناس والاعتداء عليهم، أو القيام بأي فعل ينتج عنه عنفا وفوضى، يقول النورسي:" وهكذا فإن كل (مدينة) هي بحد ذاتها بيت واسع لسكنتها. فإن لم يكن (الإيمان بالآخرة) مسيطراً على أفراد هذه العائلة الكبيرة فسيستولى عليهم الحقد والمنافع الشخصية والاحتيال

(1) سورة النمل، الآية18.
(2) الجامع لأحكام القرآن 174/13..
(3) ينظر: السيرة الذاتية588، والشهود الأواخر، شهادة ملا حميد أكينجي95/1.
(4) أخرجه مسلم من حديث جرير بن عبد الله 22/8، كتاب البر والصلة والأدب-باب فضل الرفق-برقم6763.
(5) أخرجه مسلم 22/8، كتاب البر والصلة والأدب-باب فضل الرفق-برقم6766.
(6) سورة البقرة، الآية281.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٩) العدد (٣) خريف ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

والأنانية والتكلف والرياء والرشوة والخداع، بدلاً من أسس الأخلاق الحميدة التي هي الإخلاص والمروءة والفضيلة والمحبة والتضحية ورضى الله والثواب الأخروي. وكانت معاني الإرهاب والفوضى والوحشية حاكمة ومسيطرة تحت اسم النظام والأمن والإنسانية التي يظهرونها، وحينئذٍ تتسمم حياة تلك المدينة، فيتصف الأطفال بالوقاحة والإهمال، والشباب بالسُكر والعربدة، والأقوياء بالظلم والتجاوز، والشيوخ بالبكاء والأنين. وقياساً على هذا فإن البلاد بأكملها ما هي إلاّ بيت واسع جداً. والوطن بيت عائلة الأمة. فإذا ما حكم "الإيمان بالآخرة" هذه البيوت وسيطر، فإن الفضائل تتكشف وتنبسط وتتوضح فيها فتظهر الاحترام المتبادل والرحمة الجادة، والمحبة الخالصة بلا عوض، والمعاونة مع الخدمة الحقة بلا احتيال، والمعاشرة والإحسان بلا رياء، والفضيلة والتوقير بلا استكبار، وتشيع الفضائل الأخرى جميعاً؛ حيث يهتف الإيمان بالآخرة بأولئك الأطفال قائلا لهم: (دعوا الوقاحة والإهمال فقدامكم جنة النعيم فلا تشغلوا أنفسكم عنها بالألاعيب). فيمكّن الأخلاق عندهم بإرشاد القرآن الكريم. ويخاطب الشباب: (إنَّ أمامكم نار جهنم فانتهوا من السُكر والعربدة). ويجعلهم يثوبون إلى رشدهم. ويخاطب الظالم: (احذر فإن عذاباً شديداً سيحلّ بك)، فيردعه عن الظلم ويجعله يرضخ للعدالة. ويخاطب الشيوخ: (أبشروا فإن أمامكم شباباً خالدا ذا نضارة، وفي انتظاركم سعادة أخروية دائمة باقية، هي أسمى مما فقدتموه من أنواع السعادة وأعلى منها فهلموا واسعوا للفوز بها). فيحوّل بكاءهم إلى بهجة وفرح. وقياساً على هذا، فإن الإيمان بالآخرة يبين تأثيره الطيب ويرسل شعاع نوره إلى كل طائفة، جزئيها وكلّيها عامها وخاصها قليلها وكثيرها. فلترن آذان الاجتماعيين والأخلاقيين من المعنيين بشؤون الإنس!"[1].

فقول النورسي دعوة إيمان تحقيقي وتذكير للناس ضرورة العيش في ودٍّ وإخاء وتسامح بدلا من العداء والكراهية، لأن المصير إلى عالم آخر لا محالة منه لذا توجب على الجميع الاستعداد لذلك الرحيل تاركين وراءهم آثارا طيبة ليحظوا بالسعادة في الحياة الأخروية بدلا من تحمل الشقاء فيها.

والجدير بالذكر إن بديع الزمان يرى أن الإيمان بالحشر يحقق منافع كثيرة للمجتمع الإنساني، فعلى سبيل المثال أنه يقضي على مظاهر العنف والكراهية الدائر بين الزوجين، فيقول:" إن الحياة العائلية هي مركزُ تجمّع الحياة الدنيوية ولولبها وهي جنةُ سعادتها وقلعتُها الحصينة وملجأها الأمين. وأن بيت كل فرد هو عالَمه ودنياه الخاصة. فلا سعادة لروح الحياة العائلية إلاّ بالاحترام المتبادل الجاد والوفاء الخالص بين الجميع، والرأفة الصادقة والرحمة التي تصل إلى حد التضحية والإيثار. ولا يحصل هذا الاحترام الخالص والرحمة المتبادلة الوفيّة إلاّ بالإيمان بوجود علاقات صداقة أبدية، ورفقة دائمة، ومعيّة سرمدية، في زمن لا نهاية له، وتحت ظل حياة لا حدود لها، تربطها علاقات أبوّةٍ محترمة مرموقة، وأخوةٍ خالصة نقية، وصداقةٍ وفيّة نزيهة، حيث يحدّث الزوجُ نفسَه: (إن زوجتي هذه رفيقة حياتي وصاحبتي في عالم الأبد والحياة الخالدة، فلا ضير إن أصبحت الآن دميمة أو عجوزا، إذ إن لها جمالا أبديا سيأتي، لذا فأنا مستعد لتقديم أقصى ما يستوجبه الوفاء والرأفة، وأضحي بكل ما تتطلبه تلك الصداقة

(1) الشعاعات270.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٩) العدد (٣) خريف ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

الدائمة)، وهكذا يمكن أن يكنّ هذا الرجل حبا ورحمة لزوجته العجوز كما يكنّه للحور العين. وإلاّ فإن صحبةً وصداقة صورية تستغرق ساعة أو ساعتين ومن ثم يعقبها فراق أبدي ومفارقة دائمة لهي صحبة وصداقة ظاهرية لا أساس لها ولا سند. ولا يمكنها أن تعطي إلاّ رحمةً مجازية، واحتراما مصطنعا، وعطفا حيواني المشاعر، فضلا عن تدخُّل المصالح والشهوات النفسانية وسيطرتها على تلك الرحمة والاحترام فتنقلب عندئذٍ تلك الجنةُ الدنيوية إلى جحيم لا يطاق"[1].

إن محاولة النورسي تعميق مفاهيم الحب والشفقة والرحمة في الحياة الأسرية وسيلة لنشر ثقافة السلم والتحابب في المجتمع، لأن الأسرة تمثل أنموذجا مصغرا للكيان البشري برمته، وضمان سعادتها كفيل لترسيخ الحب والإخاء بين الناس، فالنورسي يدفع بالإنسان أن تتوجهه أنظاره إلى الحياة الأخروية الخالدة بدلاً من توجهها إلى الحياة الدنيوية الزائلة.

4,3المطلب الثالـــــــــث
المـــــــرتكـــــــــــز التشريعـــــــــــــــــــي

ويقصد به الخطابات الإلهية الواردة في القرآن الكريم والتي توجه عموم المكلفين من الإنس والجن إلى اعتماد مجموعة من الأسس التشريعية، والتوجيهات الربانية ضمن نطاق الدين الواحد وهو الإسلام، بغية تشييد حضارة تتسم بالنجابة والنبل تحت لواء المحبة والشفقة والرحمة.

ويرى النورسي أن إمعان النظر فيما هو مكتوب في سطور مائدة القرآن الكريم ليوضّح لنا مدى كرم الله تعالى بأن شرع لنا من الدين ما نستطيع به أن نبني مجتمعاتنا على أساس من الود والإخاء مبتعدين بذلك عن كل مظاهر العنف والعداء والإرهاب، وما ذلك إلا في ظل مجموعة من الدعائم العظيمة والمرتكزات الحكيمة، وهي كالآتي:

أولا: الأخلاق الحسنة

إذ يجعله القرآن الكريم الركيزة المثلى لترسيخ أواصر المودة والألفة في المجتمع الإنساني، فالمسلم الحقيقي هو الذي يستطيع أن يترجم بأفعاله الأسماء الإلهية، ويكون بمثابة قرآن يمشي على الأرض أسوة بالرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم)، فيقول النورسي:" إن محمداً - صلى الله عليه وسلم - هو المثال النموذج لما بينه القرآن الكريم من محاسن الأخلاق، وهو أفضل من تمثلت فيه تلك المحاسنُ، بل إنه خُلق فطرةً على تلك المحاسن"[2].

والتمست عند النظر في رسائل النور أن الأخلاق الحسنة تتخذ أشكالا كثيرة وجميعها مرتكزات ترسخ ثقافة اللاعنف في المجتمع، وبيانها فيما يأتي:

---

(1) الكلمات104.
(2) اللمعات86.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٩) العدد (٣) خريف ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

1. حُسن الخطاب، فكما أن شهادة لا إله إلا الله الدالة على التوحيد هي الكلمة الطيبة[1] التي يستند عليها هذا الكون، فتصونه من الانهيار والدمار، فكذا الكلمة الطيبة هي أس أساس بقاء المجتمع الإنساني عامرا مزدهرا، ولولاها لأصبح الحياة مراً علقما، قال تعالى:{ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ}[2]، وصدق النبي الأمين (صلى الله عليه وسلم) لما قال: {الكلمة الطيبة صدقة}[3]، قال ابن بطال: " الكلام الطيب مندوب إليه وهو من جليل أفعال البر؛ لأن النبي (عليه السلام) جعله كالصدقة بالمال ، ووجه تشبيهه (عليه السلام) الكلمة الطيبة بالصدقة بالمال هو أن الصدقة بالمال تحيا بها نفس المتصدق عليه ويفرح بها ، والكلمة الطيبة يفرح بها المؤمن ويحسن موقعها من قلبه فاشتبها من هذه الجهة ، الا ترى أنها تذهب الشحناء وتجلى السخيمة كما قال تعالى: { ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ}[4]،والدفع بالتي هي أحسن قد يكون بالقول كما يكون بالفعل"[5].

إن الخطاب بأسلوب فياض بالرحمة يتجلى في القرآن الكريم بدءاً من مستهله إلى خاتمته، فأول شيء أستهل به فيه كلمة : بسم الله الرحمن الرحيم، فالابتداء بها إشعار للإنسان بالأمن والسلام في ظل الرحمانية والرحيمية التي تسربت أنوارها في الوجود وساقت جميع الكائنات إلى خدمة ذلك الإنسان العاجز، فالخالق الكريم والرب الرحيم يعلمنا بتلك الاستهلالة القدسية أن تكون جميع خطاباتنا باسمه أصالة تفوح منها رياحين الرحمة مع عموم الخلق، بل تكون خطابتنا كشدو البلبل الناثر بتغريداته الرقيقة مثيرة الوجد والشوق، فيعم السلام والأمان وترتقي الإنسانية منزلة النجوم في العلو، يقول النورسي:" فما دام كل شيء في الوجود يقول معنىً "بسم الله" ويجلب نِعَم الله باسم الله ويقدّمها إلينا، فعلينا أن نقول أيضا "بسم الله" ونعطي باسم الله ونأخذ باسم الله. وعلينا أيضا أن نردّ أيدي الغافلين الذين لم يعطوا باسم الله"[6].

ومن جانب آخر يوقفنا القرآن الكريم أمام كمٍّ هائل من الآيات المباركة تعلمنا كيفية مخاطبة الناس بوجه من الاحترام والتقدير وإن اختلفت الأفكار، وتنوعت الآراء، لأن النفوس متى جوبهت بعنف ازادت نفورا، وأضمرت في باطنها الحقد والعداء. فالخطاب الإيجابي البناء في المفهوم القرآني لابد أن يستند على الحكمة والموعظة الحسنة، كما أمر بذلك الله تعالى بقوله: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ

(1) قال ابن عباس (رضي الله عنهما):" الكلمة الطيبة هي لا إله إلا الله، مثلها الله بالشجرة الطيبة وهي النخلة ". ينظر: جامع البيان، للطبري567/16، والمحرر الوجيز، لابن عطية335/3.
(2) سورة إبراهيم، الآية 24-26.
(3) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه)2241/5، كتاب الأدب- باب طيب الكلام، برقم2827.
(4) سورة فصلت، من الآية34.
(5) شرح صحيح البخاري، لابن بطال225/9.
(6) الكلمات8.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٩) العدد (٣) خريف ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}[1] ، وتعكس لغة رسائل النور تجليات هذه الآية الكريمة وغيرها من الآيات القرآنية في خطاباتها، فيقول النورسي: "ومن هنا فإني أخال أن سبباً من أسباب عدم تأثير نصيحة الناصحين في هذا الزمان هو: أنهم يقولون لسيئي الخُلق: لا تحسُدوا. لا تحرصوا. لا تعادوا. لا تعاندوا. لا تحبُّوا الدنيا، بمعنى أنهم يقولون لهم غيّروا فطرتكم. وهو تكليف لا يطيقونه في الظاهر. ولكن لو يقولون لهم: اصرفوا وُجُوهَ هذه الصفات إلى أمور الخير، غيّروا مجراها، فعندئذ تجدي النصيحة وتؤثر في النفوس، وتكون ضمن نطاق إرادة الإنسان واختياره "[2].

إن ما مرّ به النورسي من تجارب مريرة في حياته المليئة بالمعاداة والتنكيل من أهل الضلالة، فضلا عن اختلاطه في السجن بكثير من المجرمين والسفاحين، مكنته أن يدرس الجانب النفسي لهؤلاء الأصناف من الناس، واستطاع وبفيض من القرآن الكريم إلى مداواة جراحاتهم بأنجع دواء وفق دساتير عظيمة وهي قول الله تعالى: { وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا}[3]، وقوله عزّ وجل: { وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا }[4]، وقول تعالى: { قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى}[5]. فيقول (رحمه الله):" ليس نادراً أن يتحسّن مجنونٌ إذا قيل له: (أنت سليم أنت طيب)، وليس من المستبعد أن يفسد عاقل إذا قيل له: (أنت فاسد أنت طالح!) "[6]. وبعبارة أخرى يقول:" إن الواقع يشهد: أن مخاطبة الفاسد بقولك له: "إنك صالح، إنك فاضل..". ربما يدفعه إلى الصلاح، وكذا مخاطبة الصالح: "إنك طالح، إنك فاسد..". ربما يسوقه إلى الفساد، لذا استمع بأذن القلب إلى قوله تعالى: {وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا} [7]، {وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}[8]، وأمثالها من الدساتير القرآنية المقدسة، ففيها التوفيق والنجاح والسعادة والأمان"[9]، بل ويجعل النورسي حسن الخطاب أساساً لإقناع الخصوم وليس بالضغط والإجبار. وإن تحرّي الحقيقة لا يكون إلاّ بالمحبة، بينما الخصومة تكون إزاء الوحشية والتعصب [10]، وما أقره ثابت بالدليل القرآني، قال تعالى: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ}[11]، "فالظهور على المدنيين من منظور الدين إنما هو بالإقناع وليس بالإكراه، وبإظهار الإسلام محبوباً وسامياً لديهم، وذلك بالامتثال الجميل لأوامره وإظهار الأخلاق الفاضلة، أما الإكراه والعداء، فهما تجاه وحشية الهمجيين"[12].

---

(1) سورة النحل، من الآية125.
(2) المكتوبات42.
(3) سورة الإسراء، الآية 53.
(4) سورة البقرة، من لآية83.
(5) سورة البقرة، الآية263.
(6) المكتوبات599.
(7) سورة الفرقان، الآية72.
(8) سورة التغابن، الآية14.
(9) المكتوبات328.
(10) ينظر: صيقل الإسلام 418، والسيرة الذاتية 120.
(11) سورة البقرة، من الآية256.
(12) صيقل الإسلام504.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٩) العدد (٣) خريف ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

2. الالتزام بمبدأ العدالة والقسط بين الناس، عملا بالدستور القرآني:{ وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا }[1] ، وقول تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ}[2]، وشيوع هذا القانون الإلهي كفيل بترسيخ ثقافة اللاعنف والتسامح بين الشعوب، وإنما الأشياء تعرف بأضدادها فالظلم يثير الحقد والبغضاء في النفوس فيستشري مرض الكراهية وحب الانتقام، ويرى النورسي أن التخلص من الظلم لا يكون إلا بتطبيق هذا القانون، ويعرض لنا بعض الحلول ضمن بعض الحالات، فمثلا: إن احترام حقوق الناس الفردية والجماعية، والتورع عن الاعتداء عليها تعد من أبرز المرتكزات التشريعية التي أكد القرآن الكريم عليها وحذر من التهاون فيها عن طريق تشريع جملة من العقوبات الأخروية والدنيوية لتردع المتساهلين والمتجاوزين حدودهم، ولقد استعرض النورسي في رسائله جملة من الدساتير القرآنية التي تحقق هذه المقاصد المذكورة آنفا، منها قول الله تعالى: { وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى }[3]، يقول النورسي:" إن الذين يشنّون هجومَهم على الدين يريدون أن يرجعوا بالبشرية إلى عهود البداوة والجهل بقانون أساس ودستور جارٍ لديهم متسترين باسم المدنية، والذي يفني سعادةَ البشرية وراحتَها و عدالتها وسلامتها. فهم يريدون أن ينفذوا هذا القانون في بلادنا المنكوبة فيزرعون بذور الشقاق والاختلاف وبلبلة الأفكار بالتحزب وصولا إلى مآرب شخصية وإشباعا للحرص والعناد. ذلك القانون هو: أنه يؤخذُ بجريرة شخص واحد جميع أفراد طائفته وجماعته وعشيرته، فكلهم مسؤولون ومُدانون. فالذنب الواحد يكون بحكم هذا القانون ألوف ألوف الذنوب والخطايا. مما يجعل الأخوة والمحبة والمواطنة التي هي ركائز الاتفاق والاتحاد هباءً منثورا. نعم، إن القوى المعارضة والمعاندة عندما يجابه بعضُها بعضا تُستهلك وتَضعف حتى تصبح بلا قوة. فلا تَقدر بعد ذلك على العمل للأمة والبلاد وفق العدالة حيث إنها ضَعُفت وانهارت نتيجة المجابهة. لذا تضطر إلى دفع نوع من الرشاوى والأتاوات لجلب الملحدين إلى صفها. فتتشبث بذلك القانون الوحشي الجائر تجاه القانون العادل الحق والدستور السماوي المقدس وهو الآية الكريمة { وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى } ، الذي يحقق المحبة والاخوة الصادقة وينقذ الأمة الإسلامية وهذه البلاد من المخاطر. فلا يكون أحد شريكا في جناية ارتكبها آخر ولو كان أخاه وعشيرته وطائفته وحزبه، إلاّ إذا مال إلى تلك الجناية، فيكون مسؤولا عنها في الآخرة وليس في الدنيا. فما لم يؤخذ هذا الدستور قانونا أساسا فإن المجتمع البشري سيتردى برجعية وحشية إلى أسفل سافلين مثل الدمار الفظيع الذي ولدّته الحربان العالميتان"[4].

---

(1) سورة النساء، من الآية 58.
(2) سورة النحل، من الآية90.
(3) سورة الأنعام، من الآية164.
(4) الملاحق354.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٩) العدد (٣) خريف ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

فهذه المقالة تفيد أن سلامة المجتمع تقتضي أن لا يؤاخذ المرء بجناية غيره، لأن العمل بخلاف هذا المضمون تتفاقم الجرائم، وتستباح دماء الأبرياء وحرماتهم، فإذا بالمجتمع البشري تراه يموج في بحار الهرج والمرج، ويكون العنف هو لسان حال الخصوم.

ويستنكر النورسي موقف السياسة المدنية الحاضرة التي لم تراعِ حقوق الناس بل تهاونت فيها، ويجدها مخالفة لكثير من الدساتير القرآنية فيقول: "إنّ سياسة المدنية الحاضرة تُضحي بالأكثرية في سبيل الأقلية، بل تُضحي قلة قليلة من الظلمة بجمهور كبير من العوام في سبيل مقاصدها. أما عدالة القرآن الكريم، فلا تُضحي بحياة بريء واحد، ولا تهدر دمه لأي شيء كان، لا في سبيل الأكثرية، ولا لأجل البشرية قاطبة. إذ الآية الكريمة: {مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا}[1]، تضع سرّين عظيمين أمام نظر الإنسان: الأول: العدالة المحضة، ذلك الدستور العظيم الذي ينظر إلى الفرد والجماعة والشخص والنوع نظرة واحدة، فهم سواء في نظر العدالة الإلهية مثلما أنهم سواء في نظر القدرة الإلهية. وهذه سُنة دائمة. إلاّ أن الشخص يستطيع -برغبة من نفسه- أن يُضحي بنفسه، من دون أن يُضحّى به قطعا، حتى في سبيل الناس جميعا. لأن إزهاق حياته وإزالة عصمته وهدر دمه بإبطال حق الناس جميعا شبيه بإزالة عصمتهم جميعا وهدر دمائهم جميعا. والسر الثاني: هو لو قتل مغرور بريئا دون ورع، تحقيقا لحرصه وإشباعا لنزواته وهوى رغباته، فإنه مستعد لتدمير العالم والجنس البشري إن استطاع"[2].

وبلا شك أن هذا الظلم الرهيب والاعتداء المقيت على البشرية قد دفع بالنورسي أن يبتعد عن كل ما له علاقة بالسياسة عملا بدستور قرآني وهو:{وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ}[3]، فيقول:" إن الإنسان الذي يخوض غمار هذه الحرب الطاحنة يمثل أصدق تمثيل الآية الكريمة {كَانَ ظَلُومًا جَهُولا}[4]، لذا لا يجوز النظر إلى المظالم المحيّرة فضلا عن موالاة تلك التيارات وتتبع أخبارها والاستماع إلى دعاياتهم الكاذبة الخدّاعة ومشاهدة معاركها بأسىً وحزن؛ لأن الرضى بالظلم ظلم، وإذا ما مال إليه يكون ظالما. وإذا ما ركن إليه ينال زجر الآية الكريمة {وَلاَ تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ}. نعم لأن هذه الحرب المدمرة ليست لأجل إحقاق الحق وإرساء الحقيقة ولا لأجل إعلاء شأن الدين وإقرار العدالة، بل تستند إلى العناد والعصبية القومية والمصلحة النوعية وإشباع أنانية النفس، فتُرتكب مظالمُ شنيعة ومآسٍ أليمة لم يُر مثيلها في العالم.

والدليل على ذلك: إفناء الأبرياء من أطفال وعوائل وشيوخ ومرضى بالقنابل المدمرة بحجة وجود جندي أو اثنين من جنود الأعداء فيما بينهم، واتفاق أعتى المستبدين من البرجوازيين مع الفوضويين والإرهابيين الذين هم المتطرفون من الاشتراكيين والشيوعيين وإهدار دماء ألوف بل ملايين من الأبرياء، والاستمرار في هذه الحرب الضارة للإنسانية جمعاء، وردّ الصلح والسلام، لذا فإن الإسلام

---

(1) سورة المائدة، الآية32.
(2) الكلمات848.
(3) سورة هود، الآية113.
(4) سورة الأحزاب، من الآية72.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٩) العدد (٣) خريف ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

والقرآن الكريم بريئان بلا شك من مثل هذه الحروب المدمرة التي لا تنسجم مع أي قانون كان من قوانين العدالة ولا مع الإنسانية ولا مع أي دستور كان من دساتير الحقيقة وقوانين الحقوق. ولا يتنازلان ولا يتذللان لمعاونة أولئك؛ لأن فرعونية رهيبة ومصلحية عجيبة تستحوذان فيهم بحيث لا يمدّون يد العون إلى القرآن والإسلام، بل يحاولون جعلهما آلتين طيعتين في سبيل مآربهم. فلا شك أن أحقية القرآن تأبى الاستناد إلى سيوف ظالمين كهؤلاء. بل الفرض على أهل القرآن والواجب عليهم الاستناد إلى قدرة رب العالمين ورحمته بدلا من الاستناد إلى قوة عُجنت بدماء ملايين الأبرياء"[1].

ومن المسائل المهمة التي عالجها النورسي استنادا على قانون العدالة هي إنصاف الآخرين في وجهات نظرهم كي يحصل الاتفاق والمحبة، فيقول:" اتخاذ دستور الإنصاف دليلاً ومرشداً، وهو: أن صاحبَ كل مسلك حق يستطيع القول: "إن مسلكي حق وهو أفضل وأجمل" من دون أن يتدخل في أمر مسالك الآخرين، ولكن لا يجوز له أن يقول: "الحق هو مسلكي فحسب" أو "إن الحسن والجمال في مسلكي وحده" الذي يقضي على بطلان المسالك الأخرى وفسادها"[2].

3. معاملة الناس بالحسنى والصفح عنهم من المرتكزات العظيمة التي أصلها القرآن الكريم، فبها ينطفئ نار الحقد والضغينة، ويسود الود والألفة بين المختلفين، لذا فإن روضة القرآن زاهرة بآيات دالة على أهمية هذه الصفة، قال تعالى: {وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ }[3]، وقوله جل شأنه: {وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}[4]، يقول النورسي: " فعلى طلبة النور -حسب الأسس المذكورة-: ألاّ يواجهوا المعارضين بالحدة والتهور، ولا يقابلوهم بالمثل. بل عليهم أن يكتفوا بالدفاع عن أنفسهم فحسب، مع إظهار روح المصالحة، والإجابة بوضوح عن نقاط الاعتراض، حيث إن الأنانية في عصرنا هذا قد تطاولت واشرأبت بعنقها حتى أصبح كل شخص لا يريد أن يذيب أنانيته -التي هي كقطعة ثلج بطول قامته- ولا يرغب في تغييرها، بل يسوّغ لنفسه ويراها معذورة دائماً. وها هنا ينشأ النزاع والخصومة ويكون موضع استفادة أهل الباطل والضلال على حساب أصحاب الحق وأهله "[5].

ويقول في موضع آخر:" وإن أردت أن تغلب خصمَك فادفع سيئَتَه بالحسنة، فبه تخمد نارُ الخصومة. أما إذا قابلت إساءته بمثلها فالخصومةُ تزداد. حتى لو أصبح مغلوباً -ظاهراً- فقلبه يمتلئ غيظاً عليك، فالعداءُ يدوم والشحناء تستمر. بينما مقابلته بالإحسان تسوقُه إلى الندم، وقد يكون صديقاً حميماً لك"[6].

بل أن الملفت للنظر أن النورسي (رحمه الله) كان يسامح حتى الذين نصبوا له العداء وتسببوا بإيذائه وسجنه، وما ذلك إلا حفاظا على الأمن وإنقاذ الأبرياء من العنف والفوضى فيقول:" إننا لا نلتفت إلى

---

(1) الملاحق 192.
(2) اللمعات209.
(3) سورة التغابن، من الآية14.
(4) سورة آل عمران، من الآية134.
(5) الملاحق189.
(6) المكتوبات328.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٩) العدد (٣) خريف ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

الدنيا، فإذا ما نظرنا إليها فنحن لا نسعى إلى ما سوى معاونتهم فيها. فنحن نعاونهم في تأمين الأمن بشكل إيجابي. وبسبب هذه الحقائق وأمثالها نحن نسامحهم حتى لو عاملونا بالظلم"[1]، فالشفقة التي اتصف بها (رحمه الله) دفعته إلى الصفح عن الناس، فيقول: " لما كانت "الشفقة" دستورَ حياتي منذ ثلاثين سنة، وأساسَ مسلكي ومسلك "رسائل النور"، فإنني لا أتجنّب التعرض للمجرمين الذين ظلموني وحدَهم بل لا أستطيع حتى مقابلتَهم بالدعاء عليهم، وذلك لكيلا أتسبب في إلحاق الضرر بأي شخص بريء. بل إنَّ هذه الشفقة هي التي منَعتني من أن أتعرض، أو حتى أن أدعُو على بعض الفساق بل الظالمين اللادينيين الذين اندفعوا بحقد شديد في ظلمي، ذلك لكيلا أتسبّبَ في ضرر مادي يلحق بالشيوخ والعجائز المساكين من أمثال والد ذلك الظالم أو والدته، أو في الإضرار بأنفس بريئة مثل أولاده. لذا فمن أجل أربع أو خمس من الأنفس البريئة لا أستطيع التعرّض لذلك الظالم الغدّار، بل أعفو عنهم أحياناً"[2].

ولقد كان هم النورسي ودأبه الحفاظ على مقومات المجتمع الإنساني وإرساء الأمن والطمأنينة في جميع شعابه، ورأى أن العمل بالدساتير القرآنية الدالة على ضرورة العفو والصلح والمصالحة هو المخرج الوحيد لحل الخلافات والنجاة من الآم الثأر والحقد، فيقول:" لقد أخطر لقلبي أن أبَيّن لكم حقيقةً مهمة، تُنقذكم بإذن الله من عذاب الدنيا والآخرة وهي كما أوضحها بمثال: إنّ أحدا قد قتل شقيقَ شخص آخر أو أحد أقربائه. فهذا القتل الناجم من لذة غرور الانتقام التي لا تستغرق دقيقة واحدة تورثه مقاساةَ ملايين الدقائق من ضيق القلب وآلام السجن. وفي الوقت نفسه يظل أقرباء المقتول أيضا في قلق دائم وتحيّن الفرص لأخذ الثأر، كلما فكروا بالقاتل ورأوا ذويه. فتضيع منهم لذة العمر ومتعة الحياة بما يكابدون من عذاب الخوف والقلق والحقد والغضب، ولا علاج لهذا الأمر ولا دواء له إلاّ الصلح والمصالحة بينهما، وذلك الذي يأمر به القرآن الكريم، ويدعو إليه الحق والحقيقة، وفيه مصلحة الطرفين، وتقتضيه الإنسانية، ويحث عليه الإسلام. نعم، إن المصلحة والحقيقة في الصلح، والصلح خير؛ لأنّ الأجل واحد لا يتغير، فذلك المقتول على كل حال ما كان ليظل على قيد الحياة ما دام أجَلُه قد جاء. أما ذلك القاتل فقد أصبح وسيلة لذلك القضاء الإلهي، فإن لم يحل بينهما الصلحُ فسيظلان يعانيان الخوف وعذاب الانتقام مدة مديدة؛ لذا يأمر الإسلام بعدم هجر المسلم أخاه فوق ثلاثة أيام، فان لم يكن ذلك القتل قد نجم من عداء أصيل ومن حقد دفين، وكان أحد المنافقين سببا في إشعال نار الفتنة، فيلزم الصلح فورا، لأنه لولا الصلح لعظمت تلك المصيبة الجزئية ودامت، بينما إذا ما تصالح الطرفان وتاب القاتل عن ذنبه، واستمر على الدعاء للمقتول، فإن الطرفين يكسبان الكثير، حيث يدب الحب والتآلف بينهما، فيصفح هذا عن عدوه ويعفو عنه واجدا أمامه إخوة أتقياءَ أبرارا بدلا من شقيق واحد راحل، ويستسلمان معا لقضاء الله وقدره"[3].

---

(1) الملاحق402، والسيرة الذاتية534.
(2) الشعاعات 415.
(3) الكلمات168.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٩) العدد (٣) خريف ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

إن عبارة النورسي هذه تعكس المنهج القرآني في التعامل مع الاحداث الأليمة التي تقع في المجتمع نتيجة العداء والخصومات، إذ التشريع الإلهي يحاول انقاذ المجتمع من تبعات الثأر الذي يقوم به أولياء القتيل، ويبيّن لهم أن الصلح هو خير وسيلة للحد من استفحال العداء نتيجة الاقتصاص من الجاني، لأن ما جرى في حينه هو نوع من الحماقة التي سرعان ما يعقبها الندامة من الجاني، لذا كان التعامل مع تلك اللحظة الطائشة لا بد أن تكون بحكمة ليتصحح المسار فتهدأ النفوس وترضخ لقبول الصلح الذي يضمن للجميع الحياة الهنيّة.

4. محبة الخلق، وهذه ميزة عظيمة تميزت بها رسائل النور فبرهنت للعالم أجمع أن النظام الكوني[1] والتشريعي مبني على هذه الركيزة، ومن دونها يصبح الحياة سجنا معنويا رهيبا، فيقول:" أن المحبة سببُ وجود هذه الكائنات، والرابطة لأجزائها، وأنها نورُ الأكوان، وحياتُها. ولما كان الإنسان أجمعَ ثمرةٍ من ثمرات هذا الكون، فقد أدرجت في قلبه، الذي هو نواة تلك الثمرة، محبة قادرة على الاستحواذ على الكائنات كلها. لذا لا يليق بمثل هذه المحبة غير المتناهية إلاّ صاحبُ كمالٍ غير متناهٍ "[2]، ويقول ايضا: " إن الإسلام والإنسانية اللتين تقتضيان المحبة هما كجبل أُحُد، أما الأسباب المنتجة للعداء فليست إلاّ كالحصيّات الصغيرة. فالذي يجعل العداء يتغلب على المحبة يرتكب في الحقيقة حماقة عظيمة، كمن يبخس من قيمة جبل (أُحد) ويستصغره إلى أدنى من حصاة! إن العداء والمحبة كالضياء والظلام لا يجتمعان أبداً، فإذا تغلب العداء، انقلبت المحبة إلى مداراة وتصنّع، أما إذا تغلبت المحبة فالعداء ينقلب إلى ترحّم وإشفاق ورقّة قلب. إن مذهبي هو إبداء الحب للمحبة، وإظهار الخصام للعداء، أي أن أحبّ شيء اليّ في الدنيا هي المحبة، وأبغض شيء عندي هو الخصام والعداء"[3].

5. التعاون على الخير والتجرد عن كل ما يثير النزاع والخصام، ويعدان من المرتكزات الرئيسة للتخلص من العنف الدائر في العالم وهذا ما وضحه النورسي بقوله:" وطريق النجاة من هذا الواقع الباطل الأليم، والتخلص من هذا المرض الفتاك، مرضِ الاختلاف الذي ألمّ بأهل الحق، هو اتخاذ النهي الإلهي في الآية الكريمة: {وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ}[4]، واتخاذُ الأمر الرباني في الآية الكريمة: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى}[5]، دستورين للعمل في الحياة الاجتماعية، ثم العلمُ بمدى ما يسببه الاختلاف من ضرر بليغ في الإسلام والمسلمين وبمدى ما ييسر السبيل أمام أهل الضلالة ليبسطوا أيديهم على أهل الحق، ثم الالتحاق بقافلة الإيمان التي تنشد الحق والانخراط في صفوفها بتضحية وفداء

(1) قال النورسي:"ومن هنا قال الأولياء المحققون الذين حظَوا باسم الودود: إنّ جوهر الكون كلِّه هو المحبة وإن حركة الموجودات بالمحبة. فقوانينُ الانجذاب والجذب والجاذبية التي تجرى في الموجودات إنما هي آتية من المحبة". الكلمات731.
(2) الكلمات408.
(3) صيقل الإسلام397.
(4) سورة الأنفال، من الآية46.
(5) سورة المائدة، من الآية2.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٩) العدد (٣) خريف ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

وبشعور نابع من عجز كامل وضعف تام، وذلك مع نُكران الذات والنجاة من الرياء ابتغاء الوصول إلى نيل شرف الإخلاص"[1].

وفي مكان آخر يوضح النورسي" أن الحياة نتيجة الوحدة والاتحاد، فإذا ذهب الاتحاد المندمج الممتزج، فالحياة المعنوية تذهب أيضاً أدراج الرياح. فالآية الكريمة: {وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ} تشير إلى أن التساند والترابط إذا اختل تفقد الجماعة مذاقها"[2]."ففي التعاون والاجتماع سراً عجيباً. لأنه إذا اجتمع حسنُ ثلاثة اشياء صار كخمسة، وخمسة كعشرة، وعشرة كأربعين بسر الانعكاس. اذ في كل شئ نوع من الانعكاس ودرجة من التمثيل. كما إذا جمعت بين مرآتين تتراءى فيهما مرايا كثيرة، أو نوَّرتَهما بالمصباح يزداد ضياء كل بانعكاس الأشعة؛ فكذلك اجتماع النكت والنقط. ومن هذا السر والحكمة ترى كل صاحب كمال وصاحب جمال يرى من نفسه ميلاً فطرياً الى ان ينضم الى مثيله ويأخذ بيد نظيره ليزداد حسناً الى حسنه. حتى ان الحجر مع حَجَريته إذا خرج من يد المعقِّد الباني في السقف المحدب يميل ويُخضع رأسَه ليماسّ رأس أخيه ليتماسكا عن السقوط. فالإنسان الذي لا يدرك سر التعاون لهو أجمد من الحجر؛ اذ من الحجر من يتقوس لمعاونة اخيه"[3].

ولقد أدرك النورسي أهمية التعاون في التغلب على مصاعب الحياة فضلا عن كونه وسيلة لترسيخ أواصر المحبة والرحمة فيقول:" وسنتعاون ونتصادق يداً بيد مع الأتراك وهم إخواننا الحقيقيون الذين كانوا السبب -من جهة- لإيقاظنا من غفلتنا ودفعنا إلى سبيل الرقي. نعم، نتعاون معهم ومع جميع من يجاورنا، لأن الخصام والعداء فساد أي فساد. فلا نملك وقتاً للخصام. ونحن لا نتدخل بشؤون الحكومة، حيث إننا لا ندرك حكمتها"[4]. فالنورسي قد عمل بقاعدة الإحسان وعدم نسيان المعروف ومستنده دستور قرآني وأن لم يكن قد استدل به ، وهو قوله تعالى:{ وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ }[5]، فالخطاب وإن كان في سياق الطلاق بين الزوجين إلا أن فيه توجيها بالإحسان وعدم التغاضي عما حصل من عشرة حميمة وألفة رحيمة بين كافة طبقات المجتمع الإنساني.

ثانيا: العبادات والأعمال الصالحة

إن ما يقوم به الإنسان من عبادات وأعمال صالحة لا يبتغي بها غير وجه الله تعالى من أجلّ المرتكزات التي ترسخ ثقافة اللاعنف في المجتمع، ولقد أشار النورسي إلى هذه الحقيقة بوضوح بقوله:" إن الدين ليس عبارة عن الإيمان فقط، بل العمل الصالح أيضاً هو الجزء الثاني من الدين، فهل يكفي الخوف من السجن أو من شرطة الحكومة لكي يبتعد مقترفو الكبائر عن الجرائم التي تسمم الحياة الاجتماعية كالقتل والزنا والسرقة والقمار ويمتنعوا عنها؟ إذن يستلزم أن نخصص لكل شخص شرطياً

(1) اللمعات215.
(2) الملاحق55، والسيرة الذاتية292.
(3) إشارات الإعجاز47.
(4) صيقل الإسلام 414.
(5) سورة البقرة، من الآية237.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٩) العدد (٣) خريف ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

مراقباً لكي ترتدع النفوس اللاهية عن غيها وتبتعد عن هذه القذارات. ورسائل النور تضع مع كل شخص في كل وقت رقيباً معنوياً من جهة العمل الصالح ومن جهة الإيمان، وعندما يتذكر الإنسان سجن جهنم والغضب الإلهي فإنه يستطيع تجنب السوء والمعصية بسهولة"[1]. إذن الرقابة الذاتية النابعة من الإيمان كما يفهم من كلام النورسي إنما ترتكز على العبادات والأعمال الصالحة[2] وهذا ثابت بالدليل القرآني، فمثلا قول الله تعالى في فائدة الصلاة:{ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ }، فيقول: " لما كانت "ن" التي في "نعبد ونستعين" تبين لنا الجماعات العظيمة الثلاث؛ ولاسيما جماعة الموحدين في جامع العالم الإسلامي وبخاصة ملايين المصلين الذين يؤدون الصلاة في ذلك الوقت؛ وتجعلنا ضمن صفوفهم؛ فاتحة أمامنا طريقاً سوياً لنكسب حظاً من أدعيتهم، ولنغنم تصديقهم لنا لنطقهم بمثل ما ننطق به نحن، ولنحظى بنوع من شفاعتهم؛ فنحن كذلك بقولنا: "آمين" نعزز أدعية أولئك الموحّدين المصلين؛ ونصدّق دعواهم؛ ونرجو بكلمة "آمين" أن يستجيب الله سبحانه وتعالى لاستعانتهم وشفاعتهم، محوّلين عبوديتنا الجزئية ودعاءنا الجزئي ودعوانا الجزئية إلى عبودية كلية ودعاء كلي ودعوى كلية إزاء ربوبية كلية شاملة. بمعنى أن كلمة "آمين" تكسب كلية واسعة بل يمكن أن تكون بمثابة ملايين "آمين" بسر الأخوة الإيمانية والوحدة الإسلامية وبواسطة راديوات معنوية ورابطة الوحدة لجماعة يربون على الملايين من المصلين المتراصين في الصلاة في مسجد العالم الإسلامي"[3]، فالعبادات ليست حركات وأوراد فحسب بل هي في حد ذاتها منظومة متكاملة من القيم التي تساهم في توثيق عرى المحبة والإخاء بين الناس، وهي وشيجة تربط القلوب لتكون قلبا واحد في أجساد شتى.

ويستطرد النورسي في ذكر أهمية الصيام والزكاة في ترسيخ ثقافة اللاعنف في المجتمع وإرساء دعائمهما على المحبة والشفقة، فيقول:" إنَّ حكمة واحدة للصوم من بين حِكَمه الغزيرة المتوجهة إلى الحياة الاجتماعية للإنسان هي أن الناس قد خُلقوا على صور متباينة من حيث المعيشة، وعليه يدعو الله سبحانه الأغنياءَ لمدّ يد المعاونة لإخوانهم الفقراء. ولا جرم أن الأغنياء لا يستطيعون أن يستشعروا شعوراً كاملاً حالات الفقر الباعثة على الرأفة، ولا يمكنهم أن يحسوا إحساساً تاماً بجوعهم، إلاّ من خلال الجوع المتولد من الصوم.. فلولا الصوم لما تمكّن كثيرٌ من الأغنياء التابعين لأهوائهم من أن يدركوا مدى ألمِ الجوع والفقر ومدى حاجةِ الفقراء إلى الرأفة والرحمة. لذا تُصبح الشفقة على بني الجنس - المغروزة في كيان الإنسان- هي إحدى الأسس الباعثة على الشكر الحقيقي، حيث يمكن أن يجد كلُّ فرد أياً كان مَنْ هو أفقرَ منه من جهة، فهو مكلّف بالإشفاق عليه. فلو لم يكن هناك اضطرارٌ لإذاقة النفس مرارةَ الجوع، لما قام أحدٌ أصلاً بإسداء الإحسان إلى الآخرين والذي يتطلبه التعاون المكلّف به برابطة

(1) الشعاعات319.
(2) يقول النورسي: "ان الانسان المسلم له مناسبات ثابتة وارتباط قوي مع كل المسلمين. وهما سببان لأخوة راسخة ومحبة حقيقية بسبب العقائد الايمانية والملكات الاسلامية. أما سبب ظهور تلك العقائد وتأثيرها وصيرورتها مَلَكة راسخة فإنما هي العبادة". إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز145.
(3) الشعاعات619.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٩) العدد (٣) خريف ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

الشفقة على بني الجنس، وحتى لو قام به لَمَا أتقنه على الوجه الأكمل، ذلك لأنه لا يشعر بتلك الحالة في نفسه شعوراً حقيقياً"[1].

ويرى النورسي أن الصراع الدائر في العالم الحاضر لا يعالج إلا عن طريق تحريم الربا وفرض الزكاة، وأن لا تتكدس الثروات بيد الظالمين، مستدلا بآيات كثيرة منها: {وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا}[2]،{وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ}[3]، {وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}[4] ، ويقرر النورسي "أن شرط انتظام الهيئة الاجتماعية ان لا تتجافى طبقات الانسان، وان لا تتباعد طبقةُ الخواص عن طبقة العوام، والأغنياء عن الفقراء بدرجة ينقطع خيط الصلة بينهم. مع ان بإهمال وجوب الزكاة وحرمة الربا انفرجت المسافة بين الطبقات، وتباعدت طبقات الخواص عن العوام بدرجة لا صلة بينهما، ولا يفور من الطبقة السفلى الى العليا إلاّ صدى الاختلال، وصياح الحسد، وأنين الحقد والنفرة بدلا عن الاحترام والاطاعة والتحبب، ولا يفيض من العليا على السفلى بدل المرحمة والاحسان والتلطيف إلاّ نار الظلم والتحكم، ورعد التحقير. فأسفاً!.. لأجل هذا قد صارت «مزيةُ الخواص» التي هي سبب التواضع والترحم سبباً للتكبّر والغرور. وصار «عجزُ الفقراء» و«فقرُ العوام» اللذان هما سببا المرحمة عليهم والاحسان إليهم سبباً لأسارتهم وسفالتهم.. وان شئت شاهداً فعليك بفسادِ ورذالةِ حالة العالم المدنيّ، فلك فيه شواهد كثيرة. ولا ملجأ للمصالحة بين الطبقات والتقريب بينها الاّ جعل الزكاة - التي هي ركن من اركان الاسلامية - دستوراً عالياً واسعاً في تدوير الهيئة الاجتماعية"[5].

ثالثا: الأحكام الجزائية

إن العقوبات الشرعية التي قررها الفاطر الحكيم على الجناة والمفسدين تكون رادعة وزاجرة لهم ولغيرهم على أن يعودا لمثل ما ارتكبوه من فعل شنيع بحق المجتمع الإنساني، وبتطبيقها يسود الأمن وتعم الطمأنينة، وتنجلي جميع مظاهر الخوف والعنف، ولقد أكد النورسي تلك الحقيقة، ونكتفي بعرض مثال واحد تطرق إليه، فيقول:" إنه لا سعادة لأمة الإسلام إلاّ بتحقيق حقائق الإسلام، وإلاّ فلا، ولا يمكن أن تذوق الأمةُ السعادةَ في الدنيا أو تعيشَ حياة اجتماعية فاضلة إلاّ بتطبيق الشريعة الإسلامية، وإلاّ فلا عدالة قطعاً، ولا أمان مطلقاً؛ إذ تتغلب عندئذٍ الأخلاقُ الفاسدة والصفات الذميمة، ويبقى الأمر معلقاً بيد الكذابين والمرائين. سأعرض لكم ما يثبت هذه الحقيقة في حكاية أُورِدُها نموذجاً مصغراً من بين آلاف الحجج. سافر شخص إلى قوم من البدو في صحراء، فنزل ضيفاً عند رجل فاضل.. لاَحَظَ أنهم لا يهتمون بحرز أموالهم. وقد ألقى صاحبُ المنزل نقودَه في زوايا البيت مكشوفةً دون تحفّظ. قال الضيف

(1) المكتوبات505.
(2) سورة البقرة، من الآية275.
(3) سورة البقرة، من الاية43.
(4) سورة التوبة، الآية34.
(5) إشارات الإعجاز52.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٩) العدد (٣) خريف ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

لصاحب المنزل: ألا تخافون من السرقة؟ تلقون أموالكم هكذا في الزوايا دون تحرز؟ أجابه: لا تقع السرقة فينا! فقال الضيف: إننا نضع نقودنا في صناديق حديد مقفلة، ومع ذلك كثيراً ما تقع فينا السرقة. فأجاب صاحب المنزل: إننا نقطع يد السارق كما أمر به الله تعالى وعلى وفق ما تتطلبه عدالة الشريعة. فقال الضيف: فإذن كثيرون منكم قد حرموا من إحدى أيديهم! فأجاب صاحب المنزل: ما رأيت إلاّ قطع يد واحدة، وقد بلغتُ الخمسين من العمر. فقال الضيف- إن في بلادنا يسجن يومياً ما يقارب الخمسين من الناس بسبب السرقة، ومع ذلك لا يردعهم ذلك إلاّ بواحد من ألف مما تردعه عدالتكم! فأجاب صاحب المنزل- لقد أهملتم حقيقة عظيمة وغفلتم عن سرّ عجيب عريق، لذا تُحرمون من حقيقة العدالة؛ إذ بدلاً من المصلحة الإنسانية تتدخل فيكم الأغراض الشخصية والمحسوبيات والتحيز وما إلى ذلك من الأمور التي تغيّر طبيعة الأحكام وتحرّفها.

وحكمة تلك الحقيقة هي: أن السارق فينا في اللحظة التي يمد يده للسرقة يتذكر إجراء الحدّ الشرعي عليه، ويخطر بباله أنه أمر إلهي نازل من العرش الأعظم، فكأنه يسمع بخاصية الإيمان بأُذن قلبه ويشعر حقيقةً بالكلام الأزلي الذي يقول: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا}[1]، فيهيج عنده ما يحمله من إيمان وعقيدة، وتثار مشاعره النبيلة، فتحصل له حالة روحية أشبه ما يكون بهجوم يُشن من أطراف الوجدان وأعماقه على ميل السرقة، فيتشتت ذلك الميل الناشئ من النفس الأمارة بالسوء والهوى، وينسحب وينكمش، وهكذا بتوالي التذكير هذا يزول ذلك الميل إلى السرقة، إذ الذي يهاجم ذلك الميل ليس الوهم والفكر وحدهما وإنما هو قوى معنوية من عقل وقلب ووجدان، كلها تهاجم دفعة واحدة ذلك الميل والهوى فبتذكر الحد الشرعي يقف تجاه ذلك الميل زجرٌ سماوي ورادع وجداني فيسكتانه. أجل، إن الإيمان يقيم دائماً في القلب والعقل حارساً معنوياً أميناً، لذا كلما صدرت ميول فاسدة عن تطلعات النفس والنوازع والأحاسيس المادية قال لها ذلك الحارس الرادع: "محظور.. ممنوع.." فيطردها ويهزمها."[2].

فالنورسي يروم من خلال هذه الأمثلة توضيح صلاحية الشريعة وملاءمتها للنفوس البشرية، إذ المعلوم أن النفوس بسبب استبداد الهوى والشيطان عليها قد تحاول قدر الإمكان أن تفعل أمورا خارجة عن نطاق الفطرة السليمة إرضاء للهوى والشهوات، فالتشريعات الالهية هذه تقطع كل السبل أمام وساوس النفس والشيطان لتعيدها إلى الطريق السوي الذي يرفع من قيمة الإنسان إلى أعلى عليين.

رابعا: نظام الشورى

ولقد عدها بديع الزمان أساساً متينا لحل كافة المشكلات والخلافات والنزاعات، فيقول:" إن مفتاح سعادة المسلمين في حياتهم الاجتماعية إنما هو "الشورى". فالآية الكريمة تأمرنا باتخاذ الشورى في جميع أمورنا، إذ يقول سبحانه: {وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ}[3]. أجل، فكما أن تَلاحُقَ الأفكار بين أبناء الجنس البشري إنما هو شورى على مر العصور بوساطة التاريخ، حتى غدا مدارَ رقيّ البشرية وأساسَ

(1) سورة المائدة، من الآية38.
(2) صيقل الإسلام491.
(3) سورة الشورى، من الآية38.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٩) العدد (٣) خريف ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

علومها، فإن سبب تخلف القارة الكبرى التي هي آسيا عن ركب الحضارة إنما هو لعدم قيامها بتلك الشورى الحقيقية. إن مفتاح قارة آسيا وكشافَ مستقبلها إنما هو الشورى، أي كما أن الأفراد يتشاورون فيما بينهم، كذلك ينبغي أن تسلك الطوائف والأقاليم المسلكَ نفسه فتتشاور فيما بينها. إن فك أنواع القيود التي كَبّلت ثلاثمائة بل أربعمائة مليون مسلم، ورَفَعَ أنواعَ الاستبداد عنهم إنما يكون بالشورى والحرية الشرعية النابعة من الشهامة الإسلامية والشفقة الإيمانية، تلك الحرية الشرعية التي تتزين بالآداب الشرعية وتنبذ سيئات المدنية الغربية"[1].

ومن هنا نجد أن النورسي قد أيَّد فكرة المشروطية [2] التي أعلنها السلطان عبد الحميد، إذ هي في نظره "المشورة الشرعية، فقوة ذلك الوجود المنور هو الحق، وحياته هي العدالة، وقلبه هي المعرفة، ولسانه هي المحبة، وعقله هو القانون لا الشخص، إن روح المشروطية أن تكون القوة في القانون، والأمر والنهي في يد الحق، والمرء خادماً، إذ المشروطية هي حاكمية الأمة، والحكومة ليست إلاّ خادمة. ولئن صدقت المشروطية فالقائمقام والوالي ليسا رؤساءَ بل خدّاماً مأجورين"[3]. فالنورسي يحاول تجذير فكرة المشروطية لتتقوى عروقها فتكون حاكمة على جميع الآراء التي قد ينفرد بها أصحاب السلطة، فتكون مانعة من تفحش الفكر الاستبدادي الانفرادي ويعطى للنظر والتفكير الجماعي منزلة عظمى وحداً أوسع.

خامسا: التوبة

عدّ القرآن الكريم التوبة والشعور بالندم من المرتكزات الأساسية لترسيخ ثقافة اللاعنف، فكما أن اليأس من رحمة الله يبعث على التمادي في المحرمات وانتهاك الحدود، فإن التوبة تبعث الأمل في قلوب المجرمين والفوضويين ليتخلوا عن أفعالهم، فالتوبة إذن صناعة إنسان جديد متطلع لبناء حضارة جديدة بالنسبة للتائب، ولا عبث في الأمر الرباني لما قال: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}[4].

ويضع النورسي حلولا لمن تحجج بأن العداوة مغروزة في كيانه فلا يستطيع التغيير فيقول: "نيل الراحة والسلامة في كلا العالَمين توضّحه كلمتان: معاشرةُ الأصدقاء بالمروءة والإنصاف. ومعاملةُ الأعداء بالصفح والصفاء. إذا قلت: إنَّ الأمر ليس في طوقي، فالعداءُ مغروز في كياني، مغمور في فطرتي، فليس لي خيار، فضلاً عن أنهم قد جرحوا مشاعري وآذوني، فلا أستطيع التجاوز عنهم. فالجواب: الخُلق السيئ إن لم يُجرِ أثرَه وحُكمَه، وإن لم يُعمَل بمقتضاه كالغيبة مثلاً، وعَرف صاحبُه تقصيره، فلا ضير، ولا ينجم منه ضرر. فما دمتَ لا تملك الخيار من أمرك، ولا تستطيع أن تتخلص من العداء، فإن شعورك بأنك مقصّر في هذه الخصلة، وإدراكَك أنك لست على حق فيها، ينجيانك -بإذن الله-

(1) صيقل الإسلام483.
(2) أشارنا إلى تفاصيلها في هوامش المبحث الأول، ولا داعي للتكرار.
(3) السيرة الذاتية105.
(4) سورة الزمر، الآية53.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٩) العدد (٣) خريف ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

من شرور العداء الكامن فيك، لأن ذلك يعدّ ندماً معنوياً، وتوبة خفية، واستغفاراً ضمنياً. ونحن ما كتبنا هذا المبحث إلا ليضمن هذا الاستغفار المعنوي، فلا يلتبس على المؤمن الحق والباطل، ولا يوصِم خصمَه المحقّ بالظلم"[1].

لقد خلص النورسي إلى أن اليأس داء قاتل، وقد دبّ في صميم قلب العالم الإسلامي. فهذا اليأس هو الذي أوقعنا صرعى -كالأموات- حتى تمكنتْ دولة غربية لا يبلغ تعدادها مليوني نسمة من التحكم في دولة شرقية مسلمة ذات العشرين مليون نسمة فتستعمرها وتسخرها في خدمتها.. وهذا اليأس هو الذي قتل فينا الخصال الحميدة وصَرَفَ أنظارَنا عن النفع العام وحَصَرَها في المنافع الشخصية.. وهذا اليأس هو الذي أمات فينا الروح المعنوية التي بها استطاع المسلمون أن يَبْسطوا سلطانهم على مشارق الأرض ومغاربها بقوة ضئيلة، ولكن ما إن ماتت تلك القوة المعنوية الخارقة باليأس حتى تمكّن الأجانب الظَلَمة - منذ أربعة قرون- أن يتحكموا في ثلاثمائة مليون مسلم ويكبّلوهم بالأغلال. بل قد أصبح الواحد بسبب هذا اليأس يتخذ من فتور الآخرين وعدم مبالاتهم ذريعة للتملص من المسؤولية، ويخلد إلى الكسل قائلاً: "مالي وللناس، فكل الناس خائرون مثلي"، فيتخلى عن الشهامة الإيمانية ويترك العمل الجاد للإسلام. فما دام هذا الداء قد فتك فينا إلى هذا الحد، ويقتلنا على مرأى منا، فنحن عازمون على أن نقتصّ مِنْ قاتلنا، فنضربَ رأس ذلك اليأس بسيف الآية الكريمة: {لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ}"[2].

الخاتمة

في نهاية هذا البحث نود أن نشير إلى أبرز النتائج التي توصلنا إليها، وهي كالآتي:

1- إن ثقافة اللاعنف تعني معرفة أسلوب العيش القائم على احترام الذات وجميع المخلوقات ولاسيما احترام الناس وعدم انتهاك حقوق الآخرين، واتخاذ مبدأ السلم والتسامح أصلا في التعامل الإنساني.

2- انسلاخ الإنسان من وجوده وابتعاده عن فطرته، وتجرده من شعوره ولطائفه وأحاسيسه الوجدانية، فضلا عن ابتعاده عن منظومة القيم الأخلاقية التي رسمتها له الشريعة الغراء، جعلته يعيش في دوامة من الصراعات العدوانية مع نفسه ومع غيره.

3- الواقع المتردي الذي تعيشه الإنسانية إثر قانون فوضوي نادى به أولئك الذين باعوا الضمير والأحاسيس والاخلاق ليعبروا بأن الحياة ماهي إلا:(صراع من أجل البقاء)، هو الذي دفع بالنورسي أن يبادر إلى الإصلاح ليوقظ البشرية من غفلتها لتتدارك ما بقي لها من عمر على وجه الأرض، فنادى بالرحمة والرأفة والمحبة والسلم والشفقة، وأخذ يرنو بنظره إلى آفاق المستقبل بإلهام من فيض القرآن الكريم، ليعالج تلك الجراحات الغائرة بوصفات روحية من صيدلة الوحيين - القرآن الكريم والسنة النبوية.

---

(1) المكتوبات331.
(2) صيقل الإسلام475.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٩) العدد (٣) خريف ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

4- السلم والأمن والعدالة والحرية والمساواة قِيَمٌ دعا إليها النورسي، واتخذها منهاجا في دعوته الإيمانية، فهي قوانين فطرية تحكم الكون بأسره، ومن دونها يكون الفوضى والإرهاب والخراب والتدمير ماحقات للوجود بأسره.

5- لا مرية أن تجد البشرية الراحة والسعادة في كنف ورعاية إرشادات القرآن الكريم، واستنادا على ذلك بين لنا النورسي مرتكزات أساسية يستطيع الإنسان أن يستند عليها في ترسيخ ثقافة اللاعنف، وإرساء مظاهر الرحمة، وتوطيد روح التسامح والتآلف، وتتمثل: بالمرتكز التكويني، والعقدي والتشريعي.

6- المرتكز التكويني هو الأصل الذي خلق الله تعالى عليه الكون من حيث التأسيس القائم على مبدأ التعاون والتآزر بين مكونات الكون، ومبدأ الخير المنبثق من سر استخلاف الإنسان في الأرض، ومرورا وانتهاءً بمرحلة الإنشاء التي يكتمل فيها الإنسان في إطار التعايش مع بني جنسه.

7- إن قانون العدالة المتجلية من اسم الله العدل منذ بدء الخليقة، وإنشاء المصنوعات بنظام متقن وحكيم مرتكزات توقظ في الإنسانية الشعور لتوجيه لطائفها نحو السلم والتعاون، وشيوع هذا القانون الإلهي كفيل بترسيخ ثقافة اللاعنف والتسامح بين الشعوب، وإنما الأشياء تعرف بأضدادها فالظلم يثير الحقد والبغضاء في النفوس فيستشري مرض الكراهية وحب الانتقام..

8- الثوابت العقدية، والأصول الإيمانية التي يرتبط بها جميع الناس اعتباراً من الفطرة التي جبلوا عليها وانتهاء بالأركان الإيمانية ولوازمها، جميعها بمثابة دعائم ومرتكزات تؤصِّلُ الحقيقة السامية لهذا الدين والتي تهدف إلى إنشاء مجتمع إنساني مثالي في ظلال المحبة والرأفة والشفقة.

9- توجه الخطابات الإلهية الواردة في القرآن الكريم أنظار عموم المكلفين من الإنس والجن إلى اعتماد مجموعة من الأسس التشريعية، والتوجيهات الربانية ضمن نطاق الدين الواحد وهو الإسلام، بغية تشييد حضارة تتسم بالنجابة والنبل تحت لواء المحبة والشفقة والرحمة، فإمعان النظر فيما هو مكتوب في سطور مائدة القرآن الكريم يتّضح لنا مدى كرم الله تعالى بأن شرع لنا من الدين ما نستطيع به أن نبني مجتمعاتنا على أساس من الود والإخاء مبتعدين بذلك عن كل مظاهر العنف والعداء والإرهاب.

قائمة المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

1- الإسلام في تركيا الحديثة: شكران واحدة، 2007م، دار سوزلر للنشر- القاهرة/ مصر.

2- إشارات الإعجاز في مضان الإيجاز: لبديع الزمان سعيد النورسي، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر- القاهرة/ مصر، الطبعة السابعة- 2014م.

3- التوقيف على مهمات التعاريف: لزين الدين محمد بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي (ت1031هـ)، عالم الكتب -القاهرة، الطبعة الأولى، 410هـ-1990م.

4- جامع البيان في تأويل القرآن: لمحمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري (ت 310هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420 هـ - 2000 م.
5- الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت 671 هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض- المملكة العربية السعودية، 1423 هـ/ 2003 م
6- حقيقة مقاصد رسائل النور-إستمدادها وامتداداتها-: عمار جيدل، دار النيل، القاهرة-مصر، الطبعة الثانية،2009م.
7- الدولة العثمانية المجهولة: أحمد آق كوندز وسعيد أوزتورك، وقف البحوث العثمانية، تركيا-إسطنبول،2008م.
8- شرح صحيح البخاري: لابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت 449هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة الثانية، 1423هـ - 2003م.
9- الشعاعات: لبديع الزمان سعيد النورسي، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر- القاهرة/ مصر، الطبعة السابعة- 2014م.
10-الشهود الأواخر-شهادات ومشاهدات عن بديع الزمان-: نجم الدين شاهينر، دار سوزلر، مدينة نصر-القاهرة، الطبعة الأولى،2012م.
11- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422هـ.
12- صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت 261 هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الجيل – بيروت، سنة 1334 هـ.
13-صيقل الإسلام: لبديع الزمان سعيد النورسي، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر-القاهرة/ مصر، الطبعة السابعة- 2014م.
14- القاموس المحيط: لأبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت 817هـ)، ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثامنة، 1426 هـ - 2005 م.
15- كتاب العين:لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (ت 170هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، القاهرة، الطبعة الأولى.
16- الكلمات: لبديع الزمان سعيد النورسي، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر- القاهرة/ مصر، الطبعة السابعة- 2014م.
17- لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت 711هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة، 1414 هـ.
18- اللمعات: لبديع الزمان سعيد النورسي، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر- القاهرة/ مصر، الطبعة السابعة- 2014م.
19- المثنوي العربي النوري: لبديع الزمان سعيد النورسي، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر- القاهرة/ مصر، الطبعة السابعة- 2014م.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٩) العدد (٣) خريف ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

20- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية - لبنان - 1413هـ - 1993م.
21- المعجم الفلسفي: مجمع اللغة العربية، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، 1979م.
22- مفاتيح الغيب: لأبي عبد الله محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت 606هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت- الطبعة الثالثة- 1420ه.
23- المكتوبات: لبديع الزمان سعيد النورسي، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر- القاهرة/ مصر، الطبعة السابعة- 2014م.
24- الملاحق: لبديع الزمان سعيد النورسي، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر- القاهرة/ مصر، الطبعة السابعة- 2014م.
25- نظرة عامة عن حياة بديع الزمان سعيد النورسي: إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى، 2010م.
26- نظرية الثقافة: مجموعة من الكتاب، ترجمة: علي سيد الصاوي، سلسلة عالم المعرفة، يوليو 1997م.

مەرکەزییەتی قورئانی پیرۆز لە چەسپاندنی کەلتوری ناتوندوتیژیدا لە ڕوانگەی (بدیع الزمان)

-خوێندنەوەیەک بۆ واقیع و گەڕانێک بەدوای چارەسەرەکان-

پوختە:

پێشبڕکێ و ململانێ لەسەر پاشماوە کاتییەکانی دونیا و بەناوێەک کەوتنی توند بۆ بەدەستهێنانی قازانجە ماددییەکان و دەست گرتن بەسەر کاروبارەکانی حوکمڕانییەوە و باڵادەست بوون و بەرفرەکردنی سنوری دەسەڵات و فەرمانڕەوایی بە هەر شێوەیەک بێت لە شێوەکان، چەند ڕووداوێکی کەمەرشکێنن، لە تەواوی کەلێن و قوژبنەکانی ئەم هەسارە ئاوەدانەدا بەرووکی مرۆڤایەتییان گرتووە، بە شێوەیەک هەموو کیانی مرۆڤایەتی بە تێکڕایی کەوتووتە ژێر چەند هەڕەشەیەکی زۆرەوە کە لە ئاستی هەبوون و بەهایەکانی کەم دەکاتەوە و ڕایدەکێشێت بەرەو داڕمانی جنسی یاخود ڕەوشتی.

ئەو کلتورەی تەواوی مرۆڤایەتی تەنیوە لەسەر بنەمای بەدەستهێنانی قازانجە ماددی و مەعنەوییەکان بە بێ بایەخدان بە قەدەغەکراوەکان بنچینەیەکە بۆ ئەو توندوتیژییەی ئەمڕۆ

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٩) العدد (٣) خريف ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

لە کۆمەڵگا مروییەکاندا ڕووەدات و لە ئەنجامدا چەند چەمکێکی شەڕانگێزانە هاتنە کایەوە و نزیک بوو دەروون وسروشتەکان لە گفتوگۆدا خۆی پێوە بگرن.

لە ڕوانگەی ترسناکی ئەم واقیعە ناهەمواروەوە دەستمان برد بۆ هەڵبژاردنی ئەو بابەتە زیندووەی چارەسەری ڕیشەیی دەخاتە بەرچاومان بۆ هاوکاریکردنی مرۆڤایەتی بە مەبەستی چاک کردنی واقعی خۆی بۆ ئەوەی بگەڕێتەوە بۆ فیترەتی ڕاستەقینەی پاک و خاوێن، وە ئاشتی و دادپەروەری و یەکتر قەبول کردن ببێتە بنەمای کەمال و بەرزبوونەوە و دواتریش شادبن بە بەختەوەری و خۆشگوزەرانی، هەموو ئەمەش بە پێی پەیرەوێکی نەخشە بۆ کێشراو کە پشت دەبەستێت بە چەند بنەمایەکی قورئانی و بنچینەی ڕەبانی.

ئا لیرەوە بابەتی توێژینەوەکەمان دەکەوێتە ناو چوارچێوەی ناونیشانێکی پەیوەندار بەوەی باسمان کرد کە بریتییە لە: (مەرکەزییەتی قورئانی پیرۆز لە چەسپاندنی کەلتوری ناتوندوتیژیدا لە ڕوانگەی بەدیع الزمان ـ خوێندنەوەیەک بۆ واقیع وگەڕانێک بەدوای چارەسەرەکان).

تێڕوانینی سەعید نورسی بۆ ئەم بابەتە هەڵقوڵاوی ئەو نەهامەتیانەیە کە تەنگی بە مرۆڤایەتی هەڵچنیبوو لە سەروبەندی جەنگی جیهانی یەکەم ودووەم، چونکە جیهان ئەوکات کەوتبوویە بەر لێشاوی چەندین دەردەسەری و نەهامەتی، دارمان باڵی کێشابوو بەسەر وڵات و ئاوەدانی و هەست و ویژدانەکان، بۆیە نورسی هەوڵی داوە لە ڕوانگەی ئەو زانستە قورئانییانەی خودا بەسەر دڵیدا باراندبووی کە چەرەسەر بدۆزێتەوە بۆ ئەوەی ڕوویداوە و ئەم واقیعە ناهەمواره چاک بکاتەوە بە پشتبەستن بە چەند دەرمانێکی هەڵێنجراو لە دەرمانخانەی قورئان.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٩) العدد (٣) خريف ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

The Centrality of The Qur'an in Establishing a Culture of Non-Violence from The Perspective of Badie Al-Zaman - Reading Reality and Looking for Solutions-

Assis. Prof. Dr. Idris Qader Hamadameen
Department of Islamic Studies, College of Islamic Sciences, Salahaddin University, Erbil, Kurdistan Region, Iraq.
hamadameen@su.edu.krd

Assis. Prof. Dr. Farhad Ibrahim Akbar AL-SHwany
Department of Islamic Studies, College of Islamic Sciences, Salahaddin University, Erbil, Kurdistan Region, Iraq.
Farhad976@yahoo.com

Keywords: The Qur'an, Culture of Nonviolence, Badi Al-Zaman, Risa'il Al-Nur*, Security*

Abstract:

Competition and conflict over the ephemeral wreckage of the world, violent fighting over access to material benefits, control of power and the extension of influence in any way are horrific events that have plagued humanity around the globe, to the extent that the entire human entity is threatened by great dangers that diminish its existential and values, and lead it towards sexual or moral annihilation.

A culture based on the indifference to material and moral benefits of what is forbidden and prohibited is the basis for the violence that is taking place in human societies today, resulting in the crystallization of aggressive concepts that souls and characters are almost accustomed to in their behaviour and communication.

Due to seriousness of this miserable reality that has led us to choose a vital subject that sees us with radical solutions that will help humanity to correct its reality in order to return to the origin of its pure and rich nature, and to take peace, tolerance and justice as the basis for perfection and transcendence, and

رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

then enjoy happiness and bliss, all in accordance with a decreed approach based on Qur'anic origins and divine foundations.

Hence, the subject of our research was led by a title closely related to what we mentioned earlier: (The Centrality of The Qur'an in Establishing a Culture of Non-Violence from The Perspective of Badie Al-Zaman - Reading Reality and Looking for Solutions).

Badie Al-Zaman Saeed Al-Noursi's view of this subject stems from his suffering and observations of the painful events that ravaged humanity during the First and Second World Wars, as the world witnessed tragedies and woes at the time, the ruin has long gone on, feeling and conscience, so the situation became a trivial, and the reality is dead, so Al-Noursi tried with the Qur'anic sciences to find solutions to what happened, and this deteriorating reality is corrected by medicines inspired by the pharmacy of the Holy Quran.